الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر" سعيدة"

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم :اللغة و الأدب العربي

تخصص : لسانيات الخطاب

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ:

الإنسجام النصي عند نزار قباني قصيدة "بلقيس أنموذجا"

من إعداد الطالبتين:

* كيرد مختارية
* بن عطاالله شهرزاد

تحت إشراف

د. دايري مسكين

السنة الجامعية 2020/2019

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي قال فيهما الحق وبالوالدين إحسانا

إلى من ترتيب في ظلها ومن ألبستني ثوب ثمارها ورسمت مستقبلي في راحة كفها إلى الصدر الطيب والقلب الحنون إلى من منحتني السعادة في ابتسامتها –أمي الغالية–

–إلى الذي أحاطني بوشاح العناية ومن أضاء لي درب حياتي وعلمني أن العظمة لا تكفي إلا إذا كان الجرح عظيما وكان لي سندي و مفخرتي مثلي الأعلى "أبي الغالي".

إلى إخوتي وعائلتي

الى رفيقتي الغالية ومن رافقتني طوال هذه الفترة ومن تحملت معي الصعاب كيرد مختارية

الإهداء

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر احدهما أو احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما "

يا من احمل اسمك بكل فخر... يا من افتقدك منذ الصغر يا من يرتعش قلبي لذكرك يا من أودعتني لله أهديك هذا البحث **أبي رحمه الله.**

إلى من ملكت حواسي و إحساسي و احتوت عقلي و أفكاري وهامت بها نفسي وأنفاسي الى من أرضعتني الحب والحنان... إلى القلب الناصع بالبياض **أمي الحبيبة.**

والى رفيقة دربي التي شاركتني مشوار دراستي طيلة هذه الفترة شهرزاد

كيرد مختارية

شكر وعرفان

قبل كل شيء نشكر الواحد الأحد الذي أعاننا في دراستنا هذه وزودنا بقوة الإرادة عملا بقوله تعالى " وعلمك ما لم تكن تعلم، وكان فضل الله عظيما "

كلمة شكر وتقدير إلى من أنار لنا طريقنا في إنجاز هذا العمل نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد المساعدة في إنجاز هذه المذكرة وعلى رأسهم الأستاذ المؤطر.

''دايري مسكين''

وإلى كل أساتذة جامعة الادب و اللغات وكل الزملاء خاصة تخصص لسانيات الخطاب

مقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة على النبي المصطفى وعلى من اقتدى به إلى يوم الدين، برز علم جديد يختص بتحليل النصوص ودراستها وهو ما يعرف اليوم بلسانيات النص، إذ يعد مدخل مهم لإنسجام الخطاب وتماسكه، حيث يتمثل الهدف الرئيسي لهذا العلم في وصف، كيفية ترابط النصوص وقيامها بأغراض معينة وعلاقته الوطيدة بالنص،فهو يعني بدراسة اللسان البشري دراسة موضوعية،يخدم دينامية النص، ويتبنى بمدى فعالية الخطاب.

لسانيات النص كغيرها من العلوم اللغوية الأخرى تحاول أن تشق طريقها لإثبات أحقيتها في الإعتماد عليها لمعالجة وتحليل النصوص، والخطابات، فهي تبحث في تماسك النصوص وتعالقها،حتى تكون متكاملة،كما تتميز بتنوع موضوعاتها وحدثتها وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من المصطلحات الخاصة بها وتعدد المدارس اللسانية النصية.

ومن أهم المصطلحات التي عنيت بها لسانيات النص مصطلحًا "للإتساق والإنسجام"،لأنَّ بناء النص يعتمد على مجموعة من العناصر النصية هدفها بيان تكامله واندماج أبنيته الجزئية،إذ لاقت مسألة "الإتساق والإنسجام" اهتمامًا متزايدًا من قبل العلماء والدارسين خاصة العرب منهم في مجالات عديدة نذكر منها: تحليل الخطاب-لسانيات الخطاب-النَّص-نحو النص-علم النّص ودراسة النَّص القرآني والنصوص الأدبية الأخرى،وذلك لأهميته الشاسعة، إذ احتل موضعًا مركزيًا في الأبحاث والدراسات.

ولقد جاءت الدراسة تحت عنوان " الإنسجام النصي عند نزار قباني قصيدة بلقيس نموذجًا" بهدف الكشف عن عمليات الإنسجام وإبراز آليات الإنسجام النصي في القصيدة.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو رغبتنا في التعرف على هذا العلم بالإضافة إلى أهمية الإنسجام بالنسبة للنَّص.

وقد انطلقنا من إشكالية مفادها: فيما تتجلى آليات الإنسجام النصي في قصيدة بلقيس؟

وللإجابة على هذه الإشكالية إعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وصف الظاهرة ثم تحليلها،فهذه الدراسة كانت بصدد وصف مظاهر الإنسجام في النَّص،ولإخراج الدراسة في شكلها المطلوب اتبعنا الخطة التالية:

قسم هذا البحث إلى فصلين يسبقهما مقدمة ومدخل يتضمن المفاهيم المتعلقة بالنَّص،ولسانيات النَّص، النشأة والمفهوم،مفهوم الخطاب،والفرق بينهما.

أمَّا الفصل الأول تضمن مفهوم الإتساق وأدواته (الإحالة،الإستبدال،الحذف،الوصل،الإتساق المعجمي)، ومفهوم الإنسجام عملياته ومبادئه.

أمَّا الفصل الثاني فقد خُصِّصَّ الجانب التطبيقي آليات الإنسجام النَّصي في القصيدة (موضوع الخطاب، العنوان التكرار ،المعرفة الخلفية وسيَّاق)

وقد واجهتنا صعوبات في إنجاز هذا البحث نذكر أبرزها هي صعوبة في التطبيق كوننا لم نتدرب عليه بما فيه الكفاية وعلى رغم من هذه الصعوبات استطعنا بعون الله تجاوزها،وفي الأخير قدمنا خاتمة فيها حوصلة لأهم النتائج التي تحصلنا عليها في مشوار البحث.

وقد اعتمدنا في الدراسة على عدد من المصادر والمراجع نذكر منها:

محمد خطابي في لسانيات النَّص،مدخل إلى إنسجام النَّص، عبد واسع الحميري الخطاب والنَّص(المفهوم العلاقة،السلطة)،أحمد مداس،لسانيات النَّص نحو منهج تحليل الخطاب الشعري،حموديّ سعيد الإنسجام والإتساق النَّصي المفهوم والأشكال.

وإذا كان هذا البحث قد تم ذلك بفضل الله عزوجل فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعزيز سلطانه، وفي نهاية مقدمتنا نسأل الله أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسَّداد ويجعل هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم.

مدخل إلى لسانيات النص

مدخل إلى لسانيات النص :

نشأة و مفهوم لسانيات النّص :

لقد ظهرت المحاولات الأولى للسانيات النّص منذ صدور كتاب (الحكايات الروسية قدّم أوّل دراسة لسانية تحليلية لمقاطع الحكاية بغية تحديد الوظائف السردية، و تبيان عواملها و شخوصها النحوية، أي أنّه اهتم بالتنظيم المقطعي، فالجديد في كتابه هو تقسيم كل حكاية إلى مقاطع و متواليات سردية، و لم تكن المقارنة بين هذه الحكايات الفانطاستيكية الروسية قائمة على المعطيات الخارجية، بل كانت تستند إلى وحداتها البنيوية الداخلية.

و كان بروب أوّل من استعمل تقنية التقطيع النّصي إلى وحدات و فقرات و مقاطع وظيفية[1].

حيث يعد الدارسون أنّ اللسانيات النّصية حلقة من حلقات التطور الموضوعي والمنهجي في اللّسانيات الحديثة، و صيغ التعامل مع الظاهرة اللسانية في الوضع والاستعمال، و في هذا الإطار فإنّ نشأة اللسانيات النّصية مدينة للنّحو التوليدي الذي أسهم بشكل مباشر في الانتقال من بنية أكبر يمثلها النّص، و هذا ما حرص على التنبيه إليه الأمريكي هاريس في كتابه "تحليل الخطاب"[2].

ثمّ تطورت الدراسات النّصية مع فان ديك و تكامل العلم مع الأمريكي "روبرت دي بوجراند" و أصبح علم اللّغة النّصي يستفيد من الكثير من العلوم منها ما هو لغوي و منها ما هو غير لغوي، و يهتم كذلك علم النّص بالقواعد التي تجعل النّص نّصًا، في أنّ نحو النّص لا يعنيه إلاّ أن يدرس الجمل المفردة[3].

---

[1] ينظر : جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، مكتبة المثقف، المغرب، ط1، 2015، ص 21.

[2] ينظر : نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس و لإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى 2012، ص 15.

[3] حمودي السعيد، الانسجام و الاتساق النّصي المفهوم و الأشكال، مجلة الأثر، جامعة سيلة (الجزائر)، ص 105.

فاللّسانيات النّص (text linguistics) هو فرع من فروع علم اللّسانيات (linguistique/linguistics) و يتعامل مع النّص باعتباره نظامًا للتواصل و الإبلاغ[4].

و تدرس النّص أو الخطاب باعتباره الوحدة اللّغوية الكبرى و ذلك بدراسة جوانب عديدة فيه أهمها الترابط و التماسك و وسائله و أنواعه و الإحالة و أنواعها، و السياق النّصي، و دور المشاركين في النّص "المرسل و المستقبل"، وقد طبقت اللسانيات مجموعة من المقاييس لتحليل النّصوص وتفسيرها مثل : الاتساق و الانسجام و التناص، و السياق والمقصدية، و الارتباط، و الدينامية و التأويل، و التفاعل و الذكاء الاصطناعي[5].

[4] ينظر : جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 17.

[5] ينظر : عوّض عباس الهدي، و محمد داود محمد، و محمد علي أحمد، لسانيات النّص و معايير الخطاب الصحافي، دراسة تطبيقية على الصحافة الإماراتية، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجية، كلية اللغات–مجلة العلوم الإنسانية، مجلة 18 (1) 2017، ص 49.

كما تنطلق اللّسانيات النّصية من أنّ النّص بنية متماسكة ذات نسق داخلي تربط بين عناصره علاقات منطقية و نحوية و دلالية، و هو ما وفر لهذه البنية نوعًا من الثبات مما يجعل دراستها دراسة علمية أمرًا ممكنًا[1].

فاللسانيات النّص هي التي تدرس بناء النّص و كيفية تركيبه، و توليده و تحويله من جملة بنيوية صغرى إلى خطاب نّصي مسهب و ممط، بمعنى كيف تتمدد البؤرة المحورية دلاليًا و تركيبً وسياقيًا لتتحول إلى فقرات و مقاطع و متواليات حتى تصبح نصًّا متسّقًا و منسجمًا[2].

مفهوم النّص:

- **المفهوم اللّغوي:**

إذا رجعنا إلى المعاجم العربية فإنّنا نجد لمادة (ن،ص،ص) عدة معاني لغوية متعددة، يقول ابن منظور في معجمه لسان العرب : نصص، النّص :

رَفْعُكَ الشَيْءُ، نَصَّ الحديث ينّصه نصًّا : رفعه، و كل مَا أَظْهَرَ فقد نُصَّ.

و قال عَمْرُ بنُ دينار : ما رأيتُ رجلاً أَنَصَّ للحديث مِن الزُّهْرى أي أَرْفَعَ لَهُ وَ أَسْنَدَ، يُقال : نَصَّ الحديث إلى فُلانٍ، أيْ رَفَعَهُ، و كذلك نَصَصْتُ إليه و نَصَّتِ الظَّبيَة جيدها : رفعته.

و وُضِعَ على المنصة أي على غاية الفضيحة و الشهرة و الظُّهُورِ.

و المنصتة : ما تُظْهَرُ عليه العروس لتُرَى، و قد نصَّها و انتصَّتْ هي، و الماشطة تنُصُّ العروس فَتُقْعِدُهَا على المنصَّة، و هي تَنْتَصُّ عليها لتُرى من بين النساء، و كذلك من قولهم نَصَّصْتُ المتاع إذا جَعَلْتَ بَعْضَهُ على بَعْضٍ، و كل شيء أظهرته فد نصَّصْتَهُ.

---

[1] ينظر : محمد الأخضر الصبحي، مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقية، الدار العربية للعلوم، الناشرون بدون طبعة، ص10.

[2] عوّض عباس الهدي، و محمد داود محمد، و محمد علي أحمد، المرجع السابق، ص 50.

و نصَّ المتاع نصًّا : جعل بعضه على بعضٍ، و نصَّ الدَّابة ينُصُّها نصًّا : رفعها في السير.

و النّص و النَّصيص : السَّيْرُ السَّديدُ و الحَثُّ[1].

و يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175) في كتابه العين : نصصت الحديث إلى فلان نصًّا أي رفعته، قال طرفة بن العيد :

و نص الحديث إلى أهله فإنَّ الوثيقة في نصِّه[2].

أمّا في قاموس المحيط لفيروز آبادي (ت817هـ) فقد أورد في مادة (نصصَّ) قول : (نص) الحديث رفعه، و ناقته استخراج أقصى ما عندها من السر، و لشيء حركه، و منه فلان ينص أنفه غَضَبًا و هو نصنص الأنف و المتاع، جعل بعضه فوق بعض، و العروس أقصدها على المنصة بالكسر، و هي ما ترفع عليه فانتصت، و الشيء أضمره، و الشواء ينص نصيصًا : صوت على النّار، و القدر غلت، و المنصة بفتح الجملة من المتاع، والنّص الإسناد إلى الرئيس الأكبر و الترقيات و التعيين على شيء ما، و سير نص و نصيص جدر رفيع. وحية نصناص أي كثيرة الحركة و نصص عزيمة و ناصه : استقصى عليه، وناقشه، و انتصب ارتفع و نصصت، حركة و قلقة و البعير أثبتت ركبتيه في الأرض و تحرك للنهوض[3].

أمّا الزمخشري في كتابه أساس البلاغة فمادة (نصص) : الماشطة تنُصُّ العروس فَتُقْعِدُهَا على المنصَّة، و هي تَنْتَصُّ عليها، أي ترفعها و انتصّ السّنام : ارتفع و انتصب، ونصصت الرّجل إذا

[1] ابن منظور لسان العرب، دار المصادر، بيروت، الجزء 7، مادة (ن،ص،ص)، ط4، 1997م، ص 9-10.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتب العين، تحقيق مهدي و المخرومي، ابراهيم السامرائي، دتر و مكتبة هلال، (د.ط) (د.ت)، ج7، ص 86.

[3] الفيروز آبادي، محمد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط، مادة [نص]، دار الفكر العربي، مصر، ص 632-633.

أحفيته في المسألة و رفعته إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجته، و بلغ الشيء نصّه أي منتهاه[1].

من خلال التصريحات السابقة نستنتج أنّ كلمة "نّص" تكتسي معاني متعددة منها : الظهور ، والشهرة، و الارتفاع، و كذلك ضم الشيء إلى الشيء و تعنى الحث و الإدراك، واستيعاب و فهم المعنى و الفائدة المرجوة.

- **المفهوم الاصطلاحي:**

بعدما تطرقنا إلى المفهوم اللّغوي لكلمة "نّص"، فالآن تجدر الإشارة إلى تحديد مفهومه الاصطلاحي على الرغم من الصعوبة في فهمه بدقة و ذلك نتيجة تعدد و تنوع المفاهيم بتنوع التخصصات المعرفية.

إنّ المفهوم الاصطلاحي لكلمة (نّص) مفهوم حديث في الفكر العربي المعاصر و هو ليس وليد هذا الفكر، و إنّما هو كغيره من المفاهيم كثيرة في شتى العلوم الحديثة، وافد علينا من الحضارة الغربية[2].

[1] أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1419هـ/1998م، ص 275.

[2] ينظر : محمد الأخضر الصبحي، مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف بدون طبعة، ص 5.

مفهوم النّص لدى الغربيين :

إنّ كلمة "نّص" (texte) اللاتينية، آتية من فعل "نصّ" (texère) و معناه بالعربية "نسيج"، و لذلك فمعنى النّص هو "النسيج"، و مثلما يتّم النَّسْجُ من خلال مجموعة من العمليات المفضية إلى تشابك الخيوط و تماسكها بما يكوّن قطعة من قماش متينة ومتماسكة، فالنّص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلّ واحد و هو ما نطلق عليه مصطلح "نّص".

و نجد التعريف نفسه لمصطلح "نص" في معجم "لاروس العالمي" حيث جاء فيه أنّ كلمة "نّص" أتت من فعل "نَصَّ" (Texère) و معناها نسيج، و هذا ما يعني أنّ النّص هو النسيج لما فيه من تسلسل في الأفكار و توال للكلمات[1].

فالنّص بهذا المفهوم هو نسيج من الكلمات تترابط ببعضها البعض و تكون متسلسلة ز متسقة و منسجمة.

النّص عند مادي سيشايفر : نحدّد النّص هنا بوصفه "سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة و تشكل وحدة تواصلية" و لا يهم أن يكون المقصود هنا متتالية من الجمل أو من جملة وحيدة، أو من جزء من جملة، إذ يقول : "ليس النّص بنية مقطعية ملازمة، و لكنّه وحدة وظيفية تنتمي إلى نظام تواصلي"[2].

[1] المرجع نفسه، ص 20.

[2] ينظر : منذر عيّاشي، العلاماتية و علم النّص، ط1، 2004، الدار البيضاء- المغرب، المركز الثقافي العربي، ص120.
المقطع : تعرف المقاطع بالفقرات التي تتوافق في دلالتها مع العنوان الذي يشكل لوحده مقطعًا، أمّا في الخطاب الشفوي فتعرف المقاطع : بالسكتات الطويلة التي تطرأ مشكلاً و هو مخاطرة المتكلم بتضييع دوره في الكلام لهذا يحتاج المتكلم إلى وسائل يقطع بها خطابه إلى فقرات مثل : من جهة، من جهة أخرى، فيما يخص، إضافة إلى.... و تعرف بالأدوات أو علامات التقطيع النّصي.

و جاء مفهوم النص هند هاليداي و رقية حسن : بأنّه "وحدة لغوية في طور الاتصال" وبذلك فهو ليس وحدة نحوية مثل الجملة مثلاً أو شبه جملة، كما أنّ معيار الكم ليس ضروريًا..... إذْ قد يكون كلمة أو جملة أو عملاً أدبيًا.

و بتعبير أوضح، "النّص" وحدة دلالية..... و هذه الوحدة ليست وحدة شكل، بل وحدة معنى، أي أنّه يتصل بالجملة بواسطة عملية "تحقيق" أي "تشفير" فالنّص هند هاليداي و رقية حسن لا يتعلق بالجمل، إنّما يتحقق بواسطتها أو مشفر (encodd) فيها، فهاليداي و حسن يتم التركيز على جانبي الوحدة و الانسجام من خلال الإشارة إلى كون النّص وحدة دلالية[1].

و يعرّف جون دوبوا (J. Debois) النّص بأنّه : "مجموع التلفظات اللسانية الخاضعة للتحليل، و هو عيّنة لمسار لساني يمكن كتابته أو نطقه" أي أنّ النّص في هذه الرؤية هو مجموعة من التلفظات الصادرة من كلام الفرد يمكن أن يكون على صورة كتابية (فعل الكتابة) أو صورة سمعية (عن طريق المشافهة)، و التي يمكن العمل على تحليل خصائصها و بنائها اللساني[2].

أمّا النّص في نظر "كريستيفا" هو مساحة خصوصية للواقع و التاريخ فإنّه منهج من المطابقة بين اللغة كنسق لتوصيل المعنى و بين التاريخ ككل خطي مستقيم، و لذلك فإنّ النّص جهاز عَبْر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة رابطًا إياه بالكلام التواصلي الذي يهدف إلى الأخبار مباشرة وبالملفوظات المختلفة السابقة عليه و المعاصرة له[3].

في حين يعرّف تودورف النّص كما يلي : "يعني مفهوم النّص الجملة أو العبارة كما قد يعني كتابًا بكامله، و هو يتميز عن الفقرة التي هي وحدة طباعية بعدد من الجمل.... كما يحدد النص

[1] سعيد يقطين، انفتاح النّص الروائي : النّص والسياق، الدار البيضاء، المغرب،ط2، المركز الثقافي العربي 2001، ص16-17.

[2] نقلاً عن : واضح أحمد، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري إلى السابع الهجري، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في اللسانيات، 2011-2012م، جامعة وهران، كلية الآداب و اللغة و الفنون، ص 19.

[3] جوليا كريستيفا، النّص و علمه، ترجمة فريد الزاهي، ص 11.

باستقلاله و انطلاقه..... و هو يشكل نظامًا أو نسقًا لا يجب مماثلته مع النظام أو النسق اللّغوي بل يجب وضعه في علاقة تجاوز و تشابه معًا[1].

مفهوم النّص لدى العرب :

يرى الأزهر الزنادي في مفهومه للنّص بأنّه : "علامة كبيرة ذات وجهين : وجه الدال و وجه المدلول و يتوفر في مصطلح "نّص" في العربية و كذلك في مقابلة في اللغات الأعجمية texte معنى "النسيج" (اللسان، مادة نص) فالنّص نسيج من اللسان يترابط بعضها ببعض[2].

و من بين الدّراسين العرب نجد ابراهيم الفقي في دراسته للتمسك النّصي حيث أنّه يعيد أراء العالم اللغوي روبرت دي بوجراند، الذي يرى أنّ النّص حدث تواصلي يلزم لكونه نصًا أن تتوفر له سبعة معايير للنّصية مجتمعة، و يزول عنه هذا الوصف إذ تختلف واحدة من هذه المعايير و هي :

1. السبك chohésion : أو الربط النحوي.
2. الحبك cohérence : أو التماسك الدلالي و ترجمتها تمام حسان بالالتحام.
3. القصد intentionality : أي هدف النّص.
4. القبول أو المقبولية Acceptability : و تتعلق بموقف المتلقي من قبول النّص.
5. الإخبارية أو الإعلام Informativity : أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
6. المقامية Situationality : و تتعلق بمناسبة النّص للموقف.
7. التناص intertextuality : أي يكون التناص مرتبطًا بنض آخر من جهة كونهما يشتركان في موضوع واحد.

[1] ديشير ابرير، رحلة البحث عن النص في الدراسات اللسانية العربية، مراجعة و متابعة "حسين خمري"، اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2009، ص224.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا)، ط1، 1993،دار النشر المركز الثقافي العربي،بيروت، ص12.

هذه المعايير ترتكز على طبيعة كل من النص و مستعمليه المتحدث و المتلقي والسياق المحيط بالنّص و المتحدثين[1].

كما ينطلق عبد الفاتح كيليطو في مفهومه للنّص، من خلال كتابه (الأدب و الغرابة) إذْ يقول : "النّص يكون حسب وجهة نظر ثقافة معينة ففي المجتمعات التي لا تكون الكتابة فيها منتشرة انتشارًا واسعًا يمكن اعتبار التدوين معيارًا كافيًا، إذْ لا تدوّن إلاّ النّصوص، أمّا في المجتمعات التي تنتشر فيها الكتابة انتشارًا واسعًا، فإنّ التدوين ليس بالمعيار الكافي.

و بما أنّ النّص يكون عادة عسيرًا أو غامضًا أو غنيًا، فإنّه لابد من مفسّر أو مؤوّل يوضح جوانبه المظلمة[2].

و عليه فالنّص حسب كيليطو يكون يتميز بالانفتاح و يحمل كذلك مدلول ثقافي، ويكون قابلاً للتأويل و التفسير و التدوين و التحليل.

و النّص عند أحمد مداس هو مجموعة الملفوظات اللسانية القابلة للتحليل، فالنّص إذًا نموذجًا لسلوك لساني الذي يمكن أن يكون مكتوبًا أو منطوقًا، و يتعامل هالمسلف أنّ النّص ملفوظ كيفما كان، منطوقًا أو مكتوبًا، طويلاً أو قصيرًا، قديمًا أو حديثًا"[3].

النّص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل و إنّما هو وحدة لغوية نوعية (une unité linguistique spécifique) ميزتها الأساسية الاتصال و الترابط[4].

---

[1] صبحي ابراهيم االفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دار أبناء للطباعة، الطبعة الأولى 1431هـ/2000م، القاهرة، ص33-34.

[2] عبد الفاتح كيليطو : الأدب و الغرابة، دراسات بنيوية في لأدب العربي، توبعال للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة 2006، ص 18.

[3] أحمد مداس، لسانيات النّص، نحو منهج التحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 1430هـ-2009م، ص10.

[4] ينظر : جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، مكتبة المثقف، المغرب، ط1، 2015، ص 6.

مفهوم الخطاب :

لغة : ذكر ابن منظور (مادة (خ.ط.ب) الخَطْبُ : الشأن أو الأمْرُ صغُر أو عَظُمَ، و قيل نحو سبب الأمر يُقالُ : ما خَطْبُكَ؟ أيْ ما أَمْرُكَ؟ و تقول ذا خطب جليل و خطب يسير.

و الخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، و الشأن و الحال و قولهم : جلَّ الخُطبُ، أي عَظُمَ الأمر و الشأن، و قد أفرطو في يوم غنم من رمضان فقال : الخُطْبُ يَسِيرٌ، و في التنزيل العزيز "قال فما خطبكم أيّها المرسلون" و جَمعُهُ خُطُوبٌ، يقول الجوهري : والخطيب الخاطبُ، والخطيبتي الخطبة وأنشد بيت عديّ ابن زيد و خطبها و اختطبها عليه.

و الخِطْبُ : الذي يَخْطبُ المرأة، و هي خِطْبُهُ التي يَخْطُبُهَا، و الجمع أَخْطابٌ و كذلك خَطْبَتُهُ و خُطْبَتُهُ (الضم عن كراعٍ) و خِطياه، و حِطيبَتُهُ، و هو خِطْبُهَا. و الخِطابُ والمخاطبة : مراجعة الكلام و قد خاطبه بالكلام مُخاطبَةً و خِطابًا، و هما يَتَخاطَبَانِ، والخطبة مصدر الخطيب، و خطب الخاطب على المنبر، و اختطب يَخْطُبُ خطابَةً و اسم الكلام : الخُطْبَةُ[1].

و ذكر الزمخشري في كتابه أساس البلاغة : خَطَبَ فلان : خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام، و خَطَبَ الخطيب خطبه حسنة، و خطب الخاطب خِطْبَةً جميلة، و كثر خطّابها و هذا خِطْبُها، و هذه خِطْبُهُ و خِطْبَتُهُ[2].

كما تشير المادة المعجمية لمادة (خَطَبَ) إلى عدد من الدلالات اللّغوية ف(الخطْبُ) الأمر العظيم، و الأمر الذي يقع فيه المخاطبة، و منه قولهم : حل الخطب، أي عظم الأمر والشأن، و جمعه خطوب، و خطب المرأة خِطْبَةً بكسر الخاء، طلبَ إلى وليّها أن يزوّجه منها، و خطب الخطيب

[1] ابن منظور لسان العرب، المرجع السابق، مادة خطب، ص36.

[2] أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ص 255.

خُطْبَةً بضم الخاء، و الخُطْبَة الكلام المنشور المسّجع و نحوه، ورجل خطيب، حسن الخطبة، و (الخطّاب) بالتشديد ك(شدّاء) المتصرّف في الخطبة/ و المخاطبة مراجعة الكلام و فصلُ الخطاب[1].

مفهوم الخطاب في الاصطلاح :

يقع الخطاب في تحديد مفهومه بين الملفوظ و المكتوب كفعل لغوي، و علاقته بالنّص شمولية و انسجامًا، و انشغالاً في التواصل، و تحقيقًا للنّصية غاية، و لذلك تولاه اللّسانيون بالدراسة بغية علمنته[2] فهو يشكل رسالة ذات بداية و نهاية، و قد ورد لفظ الخطاب عند العرب قديمًا كما ورد عند الغّربيين مع درجات من التفاوت أو التقارب في معناه.

1. عند العرب :

و ورد لفظ الخطاب في الثقافة العربيّة، في عدّة مواضع، إذْ ورد في القرآن الكريم، بصيغ متعددة، منها : صيغة الفعل في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** ﴾ و المصدر في قوله تعالى : ﴿ **رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا** ﴾ كما جاء كذلك اسم مفعول (مخاطَب) عند النّحاة للدلالة على طرف الخطاب الآخر، الذي يوجّه المرسل كلامه إليه، فقد أصبح الخطاب في عُرْف الأصوليّين يدُّلُ على ما خوطب به و هو الكلام[3].

فهو عند بعض المتقدمين من علماء الأصول : "الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيء للفهم"، و عرّفه آخرون بأنّه : "ما يقصد به الإفهام مطلقًا فهو (الخطاب) أعم من أن يكون من قصد إفهامه متهيئًا للفهم أم لا. على أنّ الأصل في الخطاب، كما في الكلام، أنّه قد يطلق و يراد به العبارة الدّالة بالوضع، و قد يطلق و يراد به مدلولها لقائم في نفس المتكلم[4].

---

[1] عبد الواسع الحميري، الخطاب و النّص (المفهوم، العلامة، السلطة)، المؤسسات لجامعية الدراسات، ط1، 142هـ/2008م، ص 11.

[2] أحمد مداس، لسانيات النّص (نحو منهج لتحليل الخطاب (الشعري)، مرجع سابق، ص 10.

[3] عبد الهادي بن ضافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتب الوطنية، بنغازي-بيروت، ط1، 2004، ص 34-35.

[4] عبد الواسع الحميري، الخطاب و النّص (المفهوم، العلامة، السلطة)، مرجع سابق، ص 29.

و يأتي تعريف عبد السلام المسدى للخطاب بأنّه : "خلق لغة من لغة" يستوجب الاعتقاد بوجود لغة ذات انسجام نوعي، و علاقات تربط أجزاؤها داخل النظام اللّغوي العلم متقاربًا مع غيره من الباحثين غير معتدلاً لا بملفوظه و لا بمكتوبه[1].

أمّا من ناحية صيغة لفظ الخطاب، فهو أحد مصدري فعل خاطب يخاطب خطابًا ومخاطبة وهو يدّلُ على توجيه الكلام لمن يفهم نقل من الدلاّلة على الحديث المجرّد من الزمن إلى الدلالة على الاسمية، إذ نجد "الجويني" يعرّفه بقوله : "إنّ الكلام و الخطاب والتكلّم و التخاطب و النطق، واحد في حقيقة اللّغة و هو ما يصير الحيّ متكلمًا"[2].

و ذهب جماعة من المعتزلة و بعض المتكلمين إلى أنّ الأصل في الخطاب "التواضع و الاصطلاح"، إذ هو متلقى من جهة موافاة أهل اللغات و تواضعهم عليه، كما ذهب أيضًا فريق ثالث من علماء الأصول إلى أنّ كل طرق للخطاب الذي يرجع بعضه إلى وضع الشرع و إلهام الله سبحانه و تعالى لبعض خلقه[3].

2. عند الغربيين :

لقد نال مفهوم الخطاب التعدّد و التنوع، و ذلك بتأثير الدراسات التي أجراها عليه الباحثون و لذلك بقي الخطاب في الفكر الغربي السائد حتى بداية النهضة بمثابة نظام من العمليات الذهنية أو العقلية القائمة على مجموعة من القواعد المرتبة ترتيبًا منطقيًا[4]، و يكاد يجمع كل الباحثين الغربيين في الخطاب، و في تحليل الخطاب على زيادة "هاريس (1952م) أنّه أوّل لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللّساني الذي كان قد توقف عند الجملة فقط، يجعله يتعدى حدود الجملة إلى الخطاب بكامله، و لذلك فقد عرّف الخطاب من منظور لساني بحث بأنّه : "ملفوظ طويل" أو عبارة

[1] أحمد مداس، لسانيات النّص (نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري)، مرجع سابق، ص 19.

[2] عبد الهادي بن قلفه الشهري، استراتيجيات الخطاب، المرجع السابق، ص 36.

[3] عبد الواسع الحميري، الخطاب و النّص (المفهوم، العلامة، السلطة)، مرجع سابق، ص 30.

[4] عبد الهادي بن ضافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، مرجع سابق، ص 36.

عن متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، و بشكل يجعلنا نظل في مجال لشاني محض"[1].

و يقصد من هذا التعريف أنّ هاريس قام بتسوية بين المنطوق و الملفوظ في حين نجد اميل بنفينيست قد رفض النظر إلى الخطاب من زاوية الجملة التي نظر إليها هذا الباحث بوصفها "وحدة الخطاب".

و من هنا جاء تعريفه للخطاب بأنّه : "الملفوظ منظورًا إليه من زاوية آليات وعمليات استغاله في التواصل"، أو بوصفه تعبير آخر أكثر اتساعًا أي "كل تلفظ يفترض متكلمًا ومستمعًا"، و هدف الأوّل التأثير على الثاني بطريقة ما"[2].

أما مفهوم الخطاب في نظر فوكو، فقد حدّد مفهومه على أساس أنّه لا يمكن فصل مفهوم الخطاب عن مفهوم اللغة، و عن ذلك التمييز القائم : بين لغة جدلية، و لغة غير جدلية، أو بين لغة خطابية، و لغة غير خطابية، حيث تمتاز اللّغة غير الجدلية أو غير الخطابية، في منظور فوكو، بالاختراق و التجاور و التعدي، و بالطابع الوجودي، بينما اللّغة الجدلية أو الخطابية أو الخطاب بصورة دقيقة يمتاز بتلك الخصائص التي بها يختلف عن مفهوم اللّغة[3].

ما يسمح بنا بالقول إنّ فوكو قد عمل على تأسيس مفهوم جديد للخطاب لا يقوم على أصول ألسنية أو منطقية، بل يتشكل أساسًا من وحدات سماها بالمنطوقات، هذه المنطوقات تشكل منظومات منطوقية يسميها فوكو التشكيلات الخطابية، و هذه التشكيلات (الخطابية) تكون (أو تتمحور) دائمًا في حقل خطابي معين[4].

---

[1] عبد الواسع الحميري، الخطاب و النّص (المفهوم، العلامة، السلطة)، مرجع سابق، ص 90-91.

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3] المرجع نفسه، ص 104.

[4] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

و عليه فإنّ الخطاب عبارة عن عدد محصور من المنطوقات التي تستطيع أن تحدد شروط وجودها[1].

الفرق بين النّص و الخطاب :

هناك مشكل عويص يتعلق بالفرق بين النّص (texte) و الخطاب (Discours) فهل هما بمعنى واحد أم ثمة اختلاف بينهما؟

هناك من الباحثين من يرادف بين النّص و الخطاب بيد أنّ هناك من يميز بينهما بشكل دقيق، فالخطاب مرتبط بالتلفظ و السياق التواصلي، في حين يتميز النّص بكونه مجردًا عن هذا السياق بشكل كلّي، و قد ميّز ميشيل آدم (A. Adam) بينهما جهدًا (الشكل الرياضي:

الخطاب = النص + ظروف الإنتاج

النص = الخطاب – ظروف الإنتاج[2]

في حين نجد كل من غريماس (grimasse) و كورتاس (Courtas) قد ميّزا بينهما من صيغة التعبير التي تحدّد ماهيته باعتباره لفظًا أو إنتاجًا، كما تحدّد ماهية الخطاب، من ثمة يضبح النّص مادة خامة، إنّه مضمون أو ملفوظ قابل لأن يجسّد في خطاب[3]، كما نجد "وريرا سكابيت) يميز بينهما بقوله : "اللّغة الشفوية تنتج خطابات بينما الكتابة تنتج نصوصًا و كل منهما يحدّد بمرجعية القنوات التي يستعملها"[4] أي أنّ النّص مرتبط بكل ما هو مكتوب و بكل ما هو ملفوظ، و في الجانب الآخر نجد "بول ريكو" يفرق بين النّص و الخطاب الذي عرّفه النّص بأنّه "كل خطاب مثبّت بواسطة الكتابة"[5] أي كل ما هو شفوي متعلق بكل ما هو مكتوب.

---

[1] عبد الواسع الحميري، الخطاب و النّص (المفهوم، العلامة، السلطة)، مرجع سابق، ص 104.

[2] د. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، ص 08.

[3] سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص (المفاهيم و الاتجاهات)، بيروت–لبنان، ط1، 1997م، ص 120–123.

[4] عبد الواسع الحميري، الخطاب و النّص (المفهوم، العلامة، السلطة)، مرجع سابق، ص 90–91.

[5] عبد الواسع الحميري، الخطاب و النّص (المفهوم، العلامة، السلطة)، مرجع سابق، ص 125.

و من الجانب الآخر هناك من يسوي بين النّص و الخطاب، و يعتبرهما مترادفان لذا يرى "جاكيسون" أنّ "الخطاب نّص تغلبت عليه فيه الوظيفة الشعرية للكلام و حامل قوله، قيام التسويّة بينهما على توفر المد الشعري في أحدهما"، فالنّص و الخطاب يشتركان معًا في الإخبارية و القصدية لوجود بنية الإخبار[1]، و يتضح من هذا التعريف أنّ النّص و الخطاب يتقاطعان معًا في الإخبارية و القصدية.

كما نجد "فان ديك" قد خلص إلى تفريق دقيق، إذ الخطاب هو في آن واحد فعل الإنتاج اللّفظي و نتيجته الملموسة و المسموعة و المرئية، بينما النّص هو مجموع البنيات النسقيّة التي تتضمن الخطاب و تستوعبه[2].

و عليه فإنّ أهم ما يميز الخطاب عن النّص هو التأثير في المتلقي أو إقناعه بأمر ما و هذا ليس متوفر في النّصوص كافة.

و لذلك يمكن للنّص أن يصبح خطابًا و لا يمكن للخطاب أن يصبح نص، فالنّص يستدعي قارئ و ليس له وقت محدّد أي يمكن قراءة النّص في أي وقت شئنا، أمّا الخطاب يتطلب بضرورة متلق، فلا يمكن أن يخطب شخص خطاب هو وحده.

أهداف لسانيات النّص :

لقد ارتبطت لسانيات النّص بما هو ديدكتيكي و بيداغوجي و اسم استعملت في مجال التعليم، لذا فهي تؤدي وظائف تربوية بامتياز أي : أصبحت لسانيات النّص منهجية ديدكتيكية

و من تم، فقد وظفت لسانيات النّص من أجل تحليل النّصوص و الخطابات على مستويات عدّة : صوتية و صرفية، و تركيبية و معجمية، و دلالية، و تداولية، ابتداء من أصغر وحدة في النّص هي الجملة إلى أخر جملة في النّص. يمكن القول : إنّ لسانيات مجموعة من الأهداف الأساسية مثل : معرفة كيفية بناء النّص و إنتاجه مهما كانت طبيعته الخطابية أو التجنيسية، ثم استجلاء مختلف

[1] أحمد مداس، لسانيات النّص، نحو منهج التحليل الخطاب الشعري، مرجع سابق، ص 10-11.

[2] المرجع نفسه، ص 14-15.

الأدوات و الآليات و المفاهيم اللّسانية التي تساعدنا على فهم النّص و وصفه و تأويله، باستكشاف مبادئ الاتساق اللّغوية الظاهرة، التعرف إلى مختلف العمليات التي يستعين بها مفهوم الانسجام، و التثبت بما يجعل النّص نصًا أو خطابًا، ثم التمكن من مختلف الآليات اللّسانية في عملية تصنيف النّصوص والخطابات و تجنيبها وتنميطها و تنويعها و تبيان مكوناتها الثابتة، و تحديد سماتها المتغيرة، علاوة على الوظيفة الديدكتيكية، إذ تساعدنا لسانيات النّص على تحليل لنّصوص و تفكيكها و تركيبها، وتشريحها بنيويًا أو تدليليًا أو تداوليًا[1].

كما تهدف لسانيات النّص إلى صياغة القواعد الممكنة من تحديد كل النّصوص النّحوية في لغة ما بوضوح، و تزويد المتلقي بوصف شامل للأبنية، و هذا يحتم إعادة بناء شكلية للكفاءة اللّسانية لمستخدم لغة ما ليتمكن من إنتاج عدد لانهائي من النّصوص، و هذا وتسعى اللّسانيات النّصية في المستوى التحليلي إلى الكشف عل الأبنية السطحية و العميقة للنّصوص من خلال البحث في علاقات الترابط و التناغم و الكشف عن العلاقات الرابطة بين القارئ و النّص ضمن ثلاثية (النّص، السياق، التداول)[2].

تقوم كذلك على وصف العلاقات الداخلية و الخارجية الأبنية النّصية لمستوياتها المختلفة وشرح،أشكال التواصل و استخدام اللغة، إذًا فعلم النّص يجمع بين أنواع النّصوص و أنماطها في سياقات مختلفة و جملة من الإجراءات الوصفية النظرية و التطبيقية التي تتّسم بطابع علمي محدّد ولهذا يجب الرّبط بين انتشار علم النّص وديوع التحليلات النّصية في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة[3].

[1] د. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، مرجع سابق، ص 57.

[2] نعمات بوقرة، لسانيات الخطاب، مرجع سابق، ص 34.

[3] نعمات بوقرة، لسانيات الخطاب، مرجع سابق، ص 57.

حيث تعالج كذلك أثر السياق في الملفوظات اللّغوية و الإحالة)، و بعبارة أخرى دراسة مختلف العلاقات بين الجمل و لنظر في مدى انتظام هذه العلاقات في نصوص متشابهة[1].

أمّا عن أهدافها فقد حدّد اللّسانيون مجموعة من الأهداف يمكن تلخيصها فيما يلي :

- معرفة أبنية بناء النّص و إنتاجه.
- الوصف و الدراسة اللّغوية للأبنية النّصية.
- اكتشاف مبادئ الاتساق اللّغوية الظاهرة.
- التعرف على مختلف العمليات التي يستعين بها الانسجام.

و كذلك تدرس صفات التوظيف الاتساقي للنّص فهي لا تدرس أبنية النّص فقط.

[1] محمد أخضر صبحي، مدخل إلى علم النّص، مرجع سابق، ص 60.

الفصل الأول

آليات التماسك النَّصي

تمهيد:

يعتبر التماسك النَّصي أهم خاصية يمتاز بها النَّص اللغوي ولذلك اشترط علماء لسانيات النَّص توافرها في كل نص وجعلوا منها أهم المعايير التي نحكم من خلالها على نصيَّة النَّص والمميزة له عن اللانص فهي تمثل المحور الأساسي في التحليل النَّصي.

حيث يعد دي بوجراند من أوائل علماء النَّص الذي حدّه وبدقة متناهية معايير النَّصية، حيث جاءت شاملة لكلِّ تعاريف النَّص على اختلافها وقد ضمن ذلك كتابه "النَّص والخطاب والإجراء" بحيث يقول: وأن أقترح المعايير التالية لجعل النصيَّة (tesctuality)أساسًا مشروعًا لإيجاد النصوص واستعمالها،وأمَّا هذه المعايير فهي:الإتساق-الإنسجام-المقصديَّة-المقبولية-السّياق-التناص.وأهم ما يهمنا في هذا الفصل هو الإتساق والإنسجام.

1-الإتساق:

نجد الكثير من الدراسات قد تناولت ظاهرة الإتساق لما لها من أهمية بالغة في ترابط وتماسك النصوص حيث تعد أدواته هي المسؤولة عن انتظامه والتعرف على ما هو نص وعلى ما ليس نصًّا وكذلك الربط بين الجمل المتباعدة زمنيًّا.

مفهوم الاتساق :

- **لغة :**

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) في الجذر (وسق) : وسقت النخلة إذا حملت، فإذا كثر حملها قيل أوسقت أي حملت وسقا، وسقت الناقة و غيرها تسِقُ أي حملت و أغلقت رحمها على الماء فهي واسق، و نوق و ساق : وسقت عيني على الماء أي ما حملته، الوسوق : ما دخل فيه الليل و ما ضم، و قد وسق الليل، و اتسق : و الطريق يتسق ينظم، و اتساق القمر امتلاؤه و اجتماعه و استواؤه ليلة ثلاث عشر و أربع عشرة، واستوسقت الإبل : اجتمعت و الاتساق : الانتظام[1].

أمّا الزمخشري فقد أشار كذلك إلى كلمة (وسق) في كتابه أساس البلاغة. وسق : عنده وَسْقٌ وَ وِسْقٌ من تمر و وسوق و أوساق.

و وَسّق متاعه : جعله وُسُوقًا، و أوسقت البعير : حمّلته الوَسْقَ و الوسق.

و وسقه : حمله.

و كل شيء جمعته و حملته فد وسقته.

و الراعي يسيق الإبل حتى استوسقت : اجتمعت.

و ساق العدّو الوسيقة و الوسائق و هي الطريدة.

و من المجاز : اتسق القَمَرُ، و اتسق أَمْرُه و استوسق.

و طرد الحِمارُ وسيقته و هي عانته، و هو لا يواسق فلانًا : لا يعادله[2].

السيوطي (ت 911هـ) : اتسق القمر إذا تم و امتلأ ليلة أربعة عشر، و وَزْنُ اتسق : افتعل و هو مشتق من الوسوق، و يقال اتسق : استوى[3].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب مادة (وسق)، ج 10م ط 1994، دار صادر، بيروت، ص 378.

[2] أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمّد باسل عيون الشرد، المرجع السابق، ص 334.

[3] السيوطي : معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق علي محمد النجاوي، ط 1973، دار الفكر العربي، مصر، ص570.

القاموس المحيط (فيروز أبادي) (ت 817هـ) : فيقول :

"وسقه يسقُه : جمعه و حمله و منه : (و الليل و ما وسق) و طرده و منه الوسيقة على الماء رحمها فهي واسق، و استوسقت الإبل : اجتمعت، و اتسق النظم، و الميساق : الطائر يصفق بجناحيه إذا طار"[1].

نلاحظ من خلال المفاهيم السابقة أنّ مادة نسق تدور حول الانتظام و الاستواء، والحمل و الاجتماع.

- **اصطلاحًا :**

يعرفه محمد خطابي بقوله :

"يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين أجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللّغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[2].

حيث يذهب كل من الباحثان "هاليداي و رقية حسن" إلى أنّ مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنّه يميل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النّص و التي تحدده كنّص" إلاّ أنّ "محمد خطابي" يرى بأنّ الاتساق لا يتم في المستوى الدلالي فحسب، و إنّما يتم أيضًا في مستويات أخرى كالنحو و المعجم، يعني أنّ المعاني تتحقق كأشكال، و الأشكال تتحقق كتعابير، وبتعبير أبسط : تنتقل المعاني إلى كلمات و الكلمات إلى أصوات أو كتابة[3].

أي أنّ الاتساق لا يقتصر على الجانب الدلالي فقط و إنّما يتجسد أيضًا في الجانب النّحوي و في المفردات.

كما يعتبر مجموعة العلاقات النّحوية و المعجمية التي تربط فيما بينها أو بين أجزاء مختلفة من الجملة الواحدة، و بمعنى آخر و أدق، يُعني الاتساق بالوسائل التي تحقق الترابط على مستوى ظاهر النّص (البنية السطحية)[4].

أي أنّ الاتساق مفهوم دلالي شامل و عام لدى كل الباحثين حيث يساعد في التماسك والترابط بين أجزاء النّصوص.

---

[1] فيروز الأبادي، القاموس المحيط، مادة (نسق)، دار الكتاب العربي، ص 319.

[2] ينظر : محمّد خطابي، لسانيات النّص – مدخل إلى انسجام الخطاب- ط2، 2006، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص 5.

[3] المرجع نفسه، ص 15.

[4] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية و لسانيات النص، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، بدون طبعة، ص125.

مظاهر الاتساق :

و يتجلى الاتساق في المظاهر التالية :

1. الترابط الموضوعي : بمعنى أن يعالج النّص قضية معينة، أو يتكلم عن موضوع محدد، يرى فان ديك أنّ مجموعة من لجمل لا تدور حول موضوعها، يصعب إيجاد روابط بينها، و بالتالي لا يمكن أن تكون نصًّا. و عليه تقتضي الوحدة الموضوعية تجنب التناقض، و الانتقال الغير مبرّر من فكرة إلى أخرى لا تربطها بها أية صلة منطقية.
2. ضرورة أن يتوفر النّص على نوع من التدّرج (progression) سواء أكان الأمر متعلقًا بالعرض أن بالسّرد أم بالتحليل، و هو ما من شأنه أن يجعل القارئ يحسّ أنّ للنّص مسارًا معينًا و أنّه يتجه نحو غاية محددة، و يجعله يتوقع في مرحلة ما من مراحل النّص ما سيأتي بعدها[1].
3. يستعين أن تتوفر في النّص أيضًا معيار الاختتام (La clôture) و هذا من منطلق أنّ كلّ كيان لغوي يستوجب أن يتكون من مقدمة جوهر و خاتمة و النّص الذي يختتم يفقد الكثير من حصافته و اتساقه ولا يستطيع قارؤه أن يدرك بوضوح غائيته و عليه فسواء أكان المتكلم يروي حكاية أم يكتب مقالاً قائمًا على الاستدلال، فإنّه لابد أن يرسم لذلك خطة معينة تبدأ من نطة ما، و تنتهي إلى نتيجة أو خاتمة.
4. و أمّا المعيار الرّابع للنّصية، فهو أن يكون النّص هوية و انتماء، و معنى ذلك أن يكون له نوع (Type) و دليل أنّ النّصوص أنواع ما يراه كلّ من هاليداي و رقة حسن"، من أنّ الكفاية النّصية العامّة التي تتوفر لدى متكلّمين بلغة معينة تقترن دائمًا بكفاية نوعية[2].

[1] ينظر : محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص، المرجع السابق، ص 82.

[2] ينظر : محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص، المرجع السابق، ص 84.

أدوات الاتساق النّصي :

يحتل اتساق النّص و انسجامه موقعًا مركزيًا في الأبحاث و الدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب و لسانيات الخطاب النّص، و نحو النّص، و علم النّص، في أنّنا لا نكاد نجد مؤلفًا، ينتمي إلى هذه المجالات، خاليًا من هذين المفهومين (أو من أحدهما)، أو من المفاهيم المرتبطة بهما كالترابط و التعالق.

ومن أجل وصف اتساق الخطاب أو النص يسلك المحلل الواصف طريقة خطية راصدًا الضمائر والإشارات المحلية، إحالة قبلية أو بعدية، مهتمًا أيضًا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف، و الاستبدال، والحذف والمقارنة، و الاستدراك، كل ذلك من أجل الإثبات أنّ النص الخطاب معطى لغوي بصفة عامة بشكل كلا متآخذًا"[1].

و عليه فإنّ أدوات الاتساق النّصي تتمثل فيما يلي :

1. الإحالة :

تعد الإحالة من أهم الوسائل التي تحقق للنّص تماسكه و ذلك بالوصل بين أواصل مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النّص، و الإحالة نوعان : إحالة مقامية باعتبار أنّ اللّغة تحيل دائمًا على أشياء و موجودات خارج النّص، و إحالة نصّية : هي التي تحيل فيها بعض الوحدات اللّغوية على وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة لها في النّص.

و من الأمثلة البسيطة على الإحالة و دورها في الرّبط بين الجمل المثال التالي : قرأت القصيدة و حلّلتها، فالضمير المتصل (ها) يحيل على كلمة سابقة، و لولا هذا الضمير لما كان هناك ربط و انسجام بين هاتين الجملتين[2].

[1] محمد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص 5.

[2] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص، المرجع السابق، ص 89.

و الإحالة النّصية كما سبق و أشرنا إليها نوعان :

1. إحالة على أمر سبق ذكره في النّص، و هي الأكثر شيوعًا في الخطاب و تسمى إحالة قبلية.

2. إحالة على لاحق، و هي التي يأتي فيها المحال إليه بعدها، و تسمى إحالة بعدية[1].

أنواع الإحالة :

كما أشرنا سابقًا أنّ الإحالة تنقسم إلى نوعين رئيسيين : إحالة مقامية و إحالة نصية، وهذه الأخيرة بدورها تتفرع إلى إحالة قبلية و إحالة بعدية و الرسم التالي يوضحها[2].

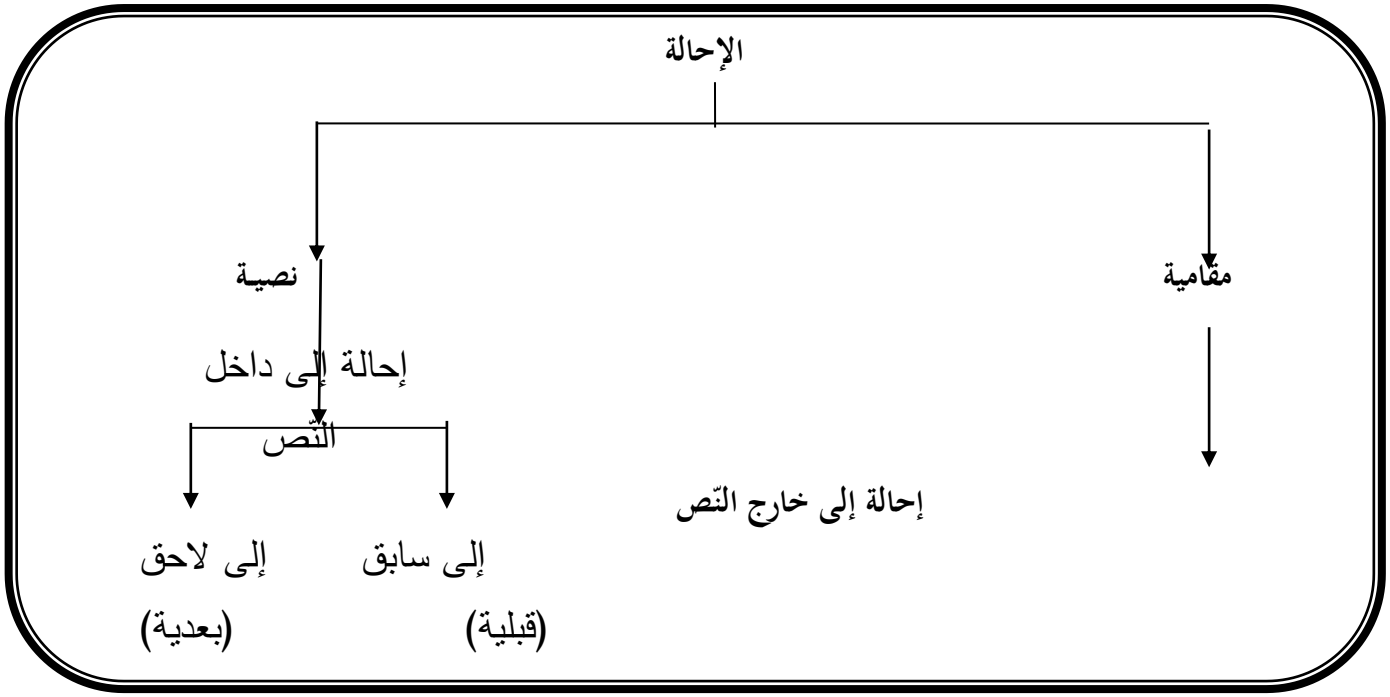

[1] المرجع نفسه، ص 90.

[2] محمد خطابي ، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص 17.

1. الإحالة المقامية (Référence situationnelle) :

فهي تعتمد على بيان دلالة النص على السياق الخارجي و يقصد به إحالة عنصر لغوي إحاليا على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي تدل عليها ضمائر المتكلم و المخاطب[1].

و يذهب أحمد عفيفي " إلى أنّ الإحالة المقامية هي : "الإتيان بالضمير للدلالة على أمرها غير مذكور في النّص مطلقًا غير أنّه يمكن التعرّف عليه من سياق الموقف، فهذا النوع من الإحالة يشترط وجود النّص و المعرفة بالأحداث و الموقف السياقي مما يساعدنا على فهم أسباب نزول القرآن[2].

2. الإحالة النّصية (Référence contextuelle) :

و يقصد بها مرجعية عنصر في النص على عنصر متقدّم عليه أو متأخر عنه[3].

و تسمى إحالة داخل النّص إذ أنّها تحيل إلى العناصر اللّغوية الواردة في الملفوظ إلى ملفوظ آخر موجود داخل النّص، فهي تساهم كثيرًا في ترابط جزئيات النّص.

و لفهم هذه الإحالة لابد من العودة إلى العناصر المحال إليها، سابقة كانت أو لاحقة، و هي تنقسم إلى **نوعين** :

1.1. إحالة قبلية (Amphora) :

و هي إحالة إلى سابق، و تعرف بأنّها تعود إلى مفسر سبق التلفظ به و فيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حين يرد المضمر[4].

2.1. إحالة بعدية (cataphorèse) :

و هي إحالة إلى لاحق، و هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقًا في النّص أو المحادثة، بحيث تعود على عنصر إشاري مذكور بعده في النّص أو لاحقًا عليها[5]. و تتفرع وسائل الإحالة إلى ثلاث : متمثلة في الضمائر، أسماء الإشارة و أدوات المقارنة.

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النّص، المرجع السابق، ص

[2] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة الأزهر، الشرق، القاهرة، 2001، ص 90.

[3] محمد خطابي ، لسانيات النّص، المرجع السابق، ص 15.

[4] أحمد عفيفي، نحو النّص، ص 117.

[5] محمد صبحي ابراهيم الفقي، علم اللّغة النص بين النظرية و التطبيق، ص 39.

1. **الضمائر** : تقوم الضمائر بدور فعال في اتساق النّص و تنقسم إلى نوعين : ضمائر وجودية مثل : أنا، أنت، نحن، هم، هنّ،.... و إلى ضمائر ملكية مثل : كتابي، كتابك، كتابنا،....إلخ[1]. إنّ الضمائر لها دور كبير في تشكيل معنى النّص و إبرازه، و يتعدد دورها في عملية الإحالة فقد يحيل إلى كلمة مفردة أحيانًا (اسم)، أو إلى جملة في بعض الأحيان، و أيضًا إلى تركيب أو خطاب متكامل لإضافة قدرته على الإحالة إلى سياق مقامي خارج النّص.

فالضمير إذا اتصل فقد أضاف إلى الخفة و لاختصار عنصرًا ثالثًا هو الاقتصار، و للسياق دور في مرجعية الضمير، خاصة إذا كانت مرجعية غامضة أو خارجة لأنّ المرجعية الخارجية تعتمد على سياق الحال، و تنقسم الضمائر إلى قسمين :

- **متصلة** : منها ما هو متصل بالفعل مثل : جلسنا، جلست، جلسا، و منها ما هو متصل بالحرف مثل : إنّك، إنّكم.
- **منفصلة** : مثل : أنا، أنت، أنتما، هو، هي[2].

2. أسماء الإشارة : و تتنوع إلى ظرفية (هنا، هناك) و حيادية (هذا) و انتقائية (هذه، هاتان، هذان، هؤلاء) أو حسب البعد (ذاك، ذلك، تلك) و القرب (هذا، هذه)، وتقوم بالربط القبلي و البعدي مثل الضمائر و من ثم تساهم في اتساق النص و ربط أجزائه[3]، و منه نستنتج أنّ أسماء الإشارة قسمت إلى أربعة أصناف و هي: حسب الظرفية انتقائية أو حسب البعد و حسب القرب.

3. المقارنة : اعتبر الباحثان "هاليداي" و "رقية حسن" المقارنة أحد أدوات و وسائل الاتساق إلى جانب أسماء الإشارة و الضمائر، و قد صنفت المقارنة إلى صنفين : عامة يتفرع منها التطابق و يتم باستعمال عناصر مثل : (نفسه) و التشابه والاختلاف باستعمال عناصر مثلاً Other Otherus ....إلخ، بطريقة أخرى، و

[1] محمد خطابي ، لسانيات النّص، المرجع السابق، ص 18.

[2] عثمان أبو زنيد، نحو النّص، ص 107، إطار نظري و دراسات تطبيقية، ط1، عالم الكتب .....

[3] نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني الخطاب، ص 10.

إلى خاصة تتفرع إلى كمية تتم العناصر مثل : (more .... أكثر) و كيفية (أجمل من، جميل، ...) و كل هذه تقوم بوظائف اتساقية تربط بين أجزاء النّص ببعض[1].

و تنقسم إلى المطابقة و التشابه وتقوم على ألفاظ من مثل وصف الشيء بأنّه شيء آخر أو ما يمثله أو يوازيه[2].

2- الاستبدال :

"الاستبدال عملية تتم داخل النّص، و هي تعويض عنصر في النّص بعنصر آخر" ويعد الاستبدال شأنه شأن الإحالة، علاقة اتساق، إلاّ أنّه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي-المعجمي بين كلمات أو عبارات، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي، و يُعتبر الاستبدال وسيلة أساسية تُعتمد في اتساق النّص، أي علاقة بين عنصر متأخر و بين عنصر متقدم حيث يعد مصدرًا أساسيًا من مصادر اتساق النّصوص[3].

و ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام : استبدال اسمي – فعلي – قولي.

1.1. استبدال اسمي : و فيه يُستبدل اسم بكلمة، مثل : (آخر، و آخرون و أخرى، و واحد و واحدة).

2.1. استبدال فعلي : و فيه يحل فعل محل فعل آخر متقدم عليه، و يشمل المستبدل هنا مادة (فعل) بصيغها المختلفة.

3.1. استبدال قولي : و فيه يستبدل عنصر لغوي بعبارة (جملة، أو عدّة جمل) داخل النّص، بشرط أن يتضمن المستبدل معنى و محتوى المستبدل به، و يتمثل بالعنصر اللّغوي : (So)، (Not) في الإنجليزية[4].

---

[1] محمد خطابي ، لسانيات النّص، المرجع السابق، ص 19.

[2] الاتساق و الانسجام في سورة الكهف، ص 66.

[3] ينظر : محمد خطابي، لسانيات النّص، المرجع السابق، ص 19.

[4] صالح عبد العظيم، ظاهرة الاستبدال في النحو العربي.... أفاق غير محدودة، 1437/03/23هـ/2016/01/04م، هذا المبحث جزء من رسالة دكتوراه بعنوان : "شعر محمد مهدي الجزائري، دراسة نحوية نصية، شبكة الألوكة.

أمّا روبيرت د بوجراند فيرى بأنّ الاستبدال في أساسه " أي ارتباط بين مكونين من مكونات النّص أو عالم النّص يسمح لثانيهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه و بين الأوّل، و من هنا يصلح قسط كبير من الأمثلة أن ينسجم مع نموذج التنشيط الموسع للمعلومات المستعملة[1].

3- الحذف :

أ. مفهومه :

ونعني به الاستغناء عن جزء من الكلام لدلالة السّياق عليه، و يعد الحذف أحد العوامل التي تحقق التماسك النّصي، و تتم بافتراض عنصر غير ظاهر في النّص يهتدي المتلقي إلى تقديره اعتمادًا على نص سابق مرتبطة به، و من خلال هذا يمكن اعتبار علاقة الحذف علاقة قبلية، فهو يمثل جزء لا يتجزء في بناء فضاء النّص. إذ يعد الحذف أحد العوامل التي تحقق التماسك النّصي و يهتم الأمر من جانبين :

الأوّل : أنّ الحذف يترك فجوة في الخطاب تحت المتلقي على البحث عما يشغلها ويسُدها، أمّا الثاني : هو أن يكون جنس المذكور أو أن يكون من المذكور ما يدل عليه[2]. ويحددها هاليداي و رقية حسن بأنّه علاقة داخل النّص، و في معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النّص السابق، و هذا يعني أنّ الحذف عادة علاقة قبلية و يمكن الحذف ما لا يعتبر فرض تترتب عليه نتائج في بقية النّص.

ب. أنواع الحذف :

و لقد قسّم "هاليداي و رقية حسن" الحذف إلى ثلاثة أنواع هي :

- الحذف الاسمي : و يقصد به حذف الاسم داخل المركب الاسمي مثل : أي قميص ستشتري؟ هذا هو الأفضل أي هذا القميص.
- الحذف الفعلي : أي أنّ المحذوف يكون عنصرًا فعليًا مثل : ماذا كنت تنوي؟ السفر يمتعنا برأيه مشاهدة جيدة و التقدير أنوي السفر.

[1] روبيرت دي بوجراند، النّص و الخطاب و الإجراء، تر : تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م، ص30.

[2] دي بوجراند، النّص و الخطاب و الإجراء، ترجمة تمام حسان، مرجع سابق، ص321.

- الحذف داخل شبه جملة : مثل كم ثمن القميص؟ 5 جنيهات[1].

و مما سبق يتضّح لنا أنّ الحذف له دور هام و ضروري في الكلام و اتساق النّص.

4- الوصل :

يختلف الوصل اختلافًا تامًا عن بقية وسائل التماسك النّصي التي سبق الكلام عنها من حيث أنّه يصل وصلاً مباشرًا بين جملتين أو مقطعين في النّص، فهو ليس كالإحالة أو الاستبدال اللذين نبحث فيهما عمّا يحيلان عليه فيما سبق أو لحق من الكلام، و تأتي أهمية الوصل من كون النّص عبارة عن مجموعة من الجمل أو المتواليات المتعاقبة، و أنّه لابدّ، لكي تدرك كبنية متماسكة، من توفر أدوات رابطة، تفرض كلّ نوع منها طبيعة العلاقة بين الجمل[2].

أمّا محمد خطابي فيرى بأنّ الوصل المظهر الاتساقي الخامس، و هو مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق السابقة، و أنّ النّص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيًا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النّص[3].

و قد صنفت أدوات الرّبط اعتمادا على أبعادها الدلاّلية إلى :

1. صنف يفيد الإضافة مثل : "الواو" أو أيضًا، بالإضافة، ....
2. صنف يفيد التعداد مثل : أوّلاً، ثانيًا، أخيرًا، في النهاية، بعد ذلك.
3. صنف يفيد الشرح : لأنّ، بمعنى، بعبارة أخرى.
4. صنف يفيد التوضيح : مثلاً، خاصّة....
5. صنف يفيد التمثيل : على غرار، نحو، مثلاً.
6. صنف يفيد الرّبط العكسي : لكن، غير أنّ، عكس ذلك.....
7. صنف يفيد السّبب : إذاً و عليه، و فعلاً، نتيجة ذلك، بناء على ذلك، .....

[1] محمد خطابي، لسانيات النّص، المرجع السابق، ص 19.

[2] ينظر : محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص، المرجع السابق، ص 94.

[3] محمد خطابي، لسانيات النّص، المرجع السابق، ص 23.

8. صنف يفيد الاختصار : بإيجاز، باختصار، و على العموم، أخيرًا[1]، ....

5-الاتساق المعجمي (Cohérence lexicale) :

يعد آخر مظهر من مظاهر اتساق النّص بكونه مختلف عن أنواع لاتساق السابقة فهنا لا يمكننا التحدث عن العنصر المفترض، و لا عن وسيلة شكلية للربط بين العناصر في النّص.

اتخذت دراسة الاتساق المعجمي محورين أساسيين تدور حولهما الدراسة و هما : التكرار و التضام.

1. التكرار :

أ. مفهوم التكرار :

هو الإعادة المباشرة للكلمات و يعرفه "محمد خطابي" : "شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقًا أو اسمًا عامًا[2].

و هذا يعني الأصل في التكرار هو إعادة اللفظ قصد الإفهام و التأكيد و الإثبات، كما أنّ التكرار الإيقاعي المتناسق المميز للقصيدة يشيع فيها لمسة عاطفية وجدانية تحققها تكراراتها المتواليات اللّفظية و التركيبية مما يجعل لدى المتلقي قدرة على التأويل و التأمل بشكل جد فعّال[3].

ب. أنواع التكرار :

و ينقسم التكرار إلى أنواع :

1. تكرار تام : و هو التكرار الكلي، إذ يأتي الثاني مطابق للأوّل.

2. تكرار جزئي : و يسمى اشتقاقي، إذ تتكرر مادة معينة بأشكال مختلفة.

3. تكرار المعنى اختلاف اللّفظ : إذ الدلالة الواحدة و اللفظ المختلف[4].

و هناك من يذكر أربعة أنواع :

1. التكرار التام أو المحض : تكرار اللّفظ و المعنى و المرجع واحد.

2. التكرار الجزئي : و ذلك باستخدامات مختلفة للجذر اللّغوي.

---

[1] محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 95.

[2] محمد خطابي، لسانيات النّص، المرجع السابق، ص 24.

[3] نعمان بوقرة، مدخل إلى تحليل اللسان الخطابي الشعري، ص 84، ج1، ص 72.

[4] محمد خطابي، لسانيات النّص، المرجع السابق، ص .

3. تكرار المعنى و اللّفظ مختلف : و يشمل الترادف و شبه الترادف و الصياغة أو العبارة الموازية.

4. التوازي : و ذلك بتكرار البنية مع مائها بعناصر جديدة[1].

2. التضام (Collocation) :

يعتبر التضام العنصر الثاني من عناصر الاتساق المعجمي و هو مصطلح أورده "هاليداي" و "رقية حسن" في كتابهما (Cohesion in English)، و نقل عملهما محمد خطابي في تحديده، إذ هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرًا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك[2]، أي أنّ التضام عنصر يساهم في اتساق النّصوص و له دور فعّال.

المبحث الثاني: الإنسجام النَّصي وآلياته

تمهيد:

إنَّ خاصية الإنسجام من أبرز الخصائص التي تحقق التماسك النَّصي،لذلك فإنَّ الإتساق وحده غير كافٍ للحكم على النص نص بل لابد أن نتجاوز وسائل الربط المعجميَّة والنَّحوية عن مستويات أعلى للتحليل منها المستوى الدلالي.كما هو معروف بالإنسجام إذْ يعد من أهم المفاهيم التي استعانت بها لسانيات في دراسة التكامل بين الجمل والفقرات يحيل إلى علاقات المدلول التي توجد داخل النَّص والتي تعرّفه كنص.

المطلب الأول:مفهوم الإنسجام لغة واصطلاحًا(Cohession)

لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور تحت مادة (س.ج.م):سَجَمت العين الدَمْع والسَحابة الماء تَسْجُمه سَجْمًا وسُجُومًا وسَجْمانًا وهو قطران الدمع وسيلانه قليلاً كان أو كثيرًا...ودمع مَسْجُومٌ سَجَمتْه العين سَجْمًا وقد

[1] دي بوجراند، النّص و الخطاب و الإجراء، مرجع سابق، ص306.

[2] جميل عبد الحميد، علم النّص، أسسه المعرفية و تجلياته النقدية، عالم الفكر، عدد 02 مج 32 (أكتوبر-ديسمبر 2003، ص 146.

أَسْجَمَهُ وسجَّمَه والسَّجْم الدمع...وانْسَجَم الماء والدمع فهو مُنْسَجِمٌ إذا إنْسَجَمَ أيْ انصبَّ...سَجَم العينُ والدمعُ الماء يَسْجُمُ سُجُومًا وسِجامًا إذَا سَالَ وانْسَجَمَ".[1]

أمَّا في القاموس المحيط:"سجم الدمع سُجومًا وسَجَامًا، ككتاب، وسَجَمَتْه العين، والسحابة او الماء تَسْجُمُهُ سَجمًا وسُجُومًا، وسِجْمَانًا، قَطَر دَمْعَهَا وسَالَ قليلاً أو كثيرًا..."[2]

وقد وردت كذلك مادة (سجم) في أساس البلاغة لأحمد الزمخشري:

سجم:دمع ساجم ومسجوم ومنسجم، ودموع سواجم وعُيون سواجم، وسجمت العينُ دمعها، سجمًا وسجم الدمع سُجومًا ومن المجاز: مطر وسحاب وسجَّام:

قال جرير:[من الكامل]

ضربت معارفها الرواسيمُ بَعْدَنَا

وسجالُ كل مُجلجل سِجَام

ومِسْجام:درور وقد سَجَمْتُ، وسجم عن الأمر: أبطأ وانتبض ورجل سجوم عن المكارم، ومنه بعير أسجم:لا يرغو.[3]

نخلص مما سبق ذكره أنَّ الإنسجام في المغموم اللغوي يعني الإنصباب والسيلان ودوام المطر والدمع وتوفي كذلك إلى التتابع والانتظام.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ج12، ص:280.

[2] فيروز أبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق الشيخ محمد البقالي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان،(ط1999-مادة:س.ج.م)، ص:1009-1010.

[3] أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السّود، المرجع السابق، ص:440.

اصطلاحًا: أمَّا من الجانب الاصطلاحي فقد حضى مفهوم الإنسجام بإهتمام كبير من قبل علماء النَّص، وإنْ اتفقوا على أنَّه يعني تماسك النَّص من الناحية الدلالية، إلاَّ أننا نجد بعض الإختلاف في تحديد ماهيته.

يقدم لنا "هاليداي ورقية حسن" في الإنسجام في الإنجليزية، تصورًا حول النَّص وعلاقته بالإنسجام فيتم تعريفه على أنَّه وحدة لغويَّة في طور الإستعمال، وبذلك فهو ليس وحدة نحويَّة مثل الجملة مثلاً أو شبه جملة.كما أنَّ معيار الكم ليس ضروريًا،إذْ قد يكون كلمة أو عملاً أدبيًّا.[1]وبتعبير أوضح "النَّص وحدة دلالية" وهذه الوحدة ليست وحدة شكل بل وحدة معنى.

أمَّا روبرت دي بوجراند يوظف مصطلح الالتحامCoherenc بدل الإنسجام وهو ما يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي، واسترجاعه، وتشمل وسائل الإلتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص.[2]

وقد استخدم "فان ديك" في دراسته للنَّص مفهوم الإنسجام الذي يعنى به: "الأبنية الدلالية المحورية الكبرى وهي أبنية عميقة تجريديَّة ".[3]

على خلاف الاتساق الذي يتمثل في الأبنية النَّحوية وهي أبنية تظهر على مستوى سطح النَّص.

من هنا استخلص "فان ديك" بأنَّ الإنسجام مجموعة من العلاقات تحدث على المستوى الدلالي ويمثل أساسًا مهمًا في الدرس اللساني.

---

[1] سعيد يقطين، انفتاح النَّص الروائي، النَّص والسياق، المركز الثقافي العربي، 2001م، ط2، الدار البيضاء، المغرب، ص:17.

[2] روبرت دي بوجراند، النَّص والخطاب والإجراء، المرجع السابق، ص:103.

[3] سعيد حسن البحيري، علم لغة النَّص، المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م، ص:132.

ويرى محمد خطابي: "بأنَّ الإنسجام أعمق وأعم من الإتساق، فهو يتطلب من المتلقى صرف الاهتمام، عن جهة العلاقات الخفيَّة التي تنظم النَّص".[1]

وقد ذهب هاريس إلى تصنيف خصائص الإنسجام إلى:مرسل ومتلقي، وحضور، وموضوع ومقام وقناة ونظام، وشكل للرسالة ومفتاح، وغرض، مع تأكيده على أنَّه ليس من الضروري وجود هذه الخصائص جميعًا في الخطاب الواحد.[2]

فالإنسجام لا يكون من داخل النَّص ذاته، وإنَّما يمكن أن يكونَّه المتلقي على اعتبار أنَّه "ليس هناك نص منسجم في ذاته، ونص غير منسجم في ذاته بعيدًا عن المتلقي".[3]

وصرَّح "بروان ويول" أنَّ الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه.[4]

وتقول خولة طالب الإبراهيم: أنَّ النَّص إذًا منتوج مترابط متسق ومنسجم وليس تتابعًا عشوائيًا لألفاظ وجمل وقضايا وأفعال كلاميَّة، النَّص ككل نجدهُ مجموعة من الحدود تسمح لنا أنْ ندركه بصفته كلاً مترابط بفعل العلاقات النَّحوية التركيبيَّة من القضايا وداخلها وكذلك باستعمال أساليب الإحالة والعائد المختلفة والرّوابط والمنظمات العديدة.[5]

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النَّص، المرجع السابق، ص:05.

[2] فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري،ثنائيَّة الإتساق والإنسجام في ديوان "أحد عشر كوكبًا"، دار أزمنة، ط1، 2006م عمان، الأردن، ص:30.

[3] مرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] مرجع نفسه، ص:33.

[5] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، 2000، الجزائر، ص:169.

وللنَّص بعدين داخلي وخارجي ويمكن تمثيله بالشكل التالي:

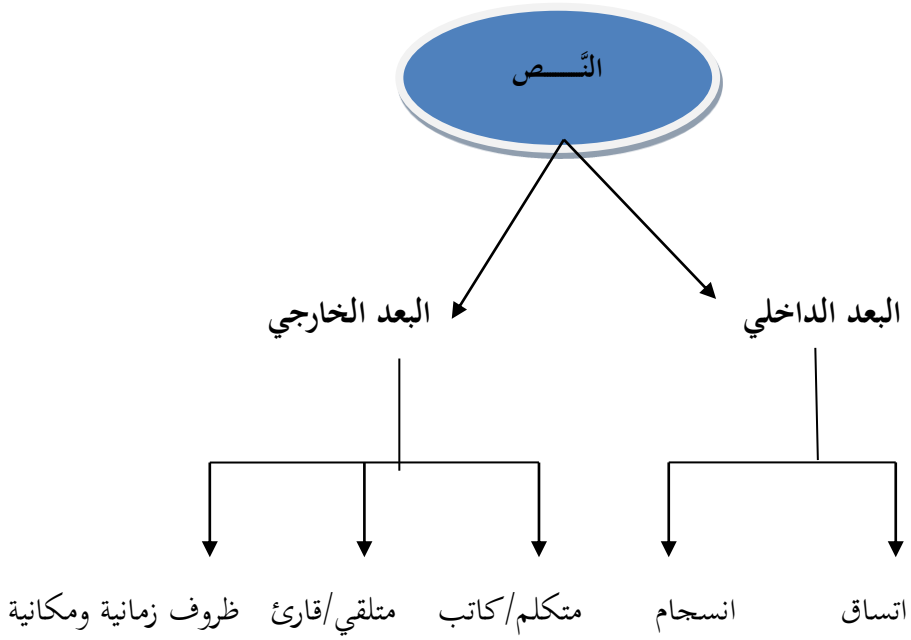

من خلال هذا الشكل يظهر الإنسجام أكثر اتصالاً بالنَّص لذا عدَّ الإنسجام من أهم المعايير النصيَّة التي يشترطها اللغويون لوصف النَّص بالترابط والتماسك ويقصد به العلاقات المنطقيَّة التَّصورية التي تجعل النَّص مترابطًا وإنْ خلا من الروابط الشكليَّة وهو يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه وتشمل وسائل الإنسجام على: العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص.

-معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف.

-السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية.[1]

[1] بهية بلعربي، الإنسجام النَّصي في التعبير الكتابي "دراسة في اللسانيات النَّصية"، دار التنوير،2013م، ط1، الجزائر، ص:66.

حيث أنَّ الإنسجام يبنيه المتلقي الذي تكمن وظيفته في ملئ الفراغات داخل النَّص ورتق مفاصله وتحقيقه على المستوى الدلالي استثناءًا إلى توظيف شامل لمفردات النَّص الداخلية والخارجية.[1]

نستنتج من خلال ما سبق ذكره أنَّ مفهوم الإنسجام هو ترابط بين أفكار النَّص ودلالته، كما يتحقق الإنسجام في المحادثة الناتجة عن معرفة المتكلمين للسياق الذي جرى في ذلك الخطاب فالإنسجام ليس شيئًا معطى، وإنَّما هو شيء يُبْنَى، ففهمك للنَّص زائد معارفك السابقة تجعل النَّص منسجمًا، فالمتلقي هو الذي يحكم على النَّص بأنَّه منسجم، وعلى أخر بأنَّه غير منسجم، إذًا فالإنسجام مستمد من فهم وتأويل المتلقي، فكل نص قابل للتأويل والفهم هو نص منسجم.

المطلب الثاني:عمليات الإنسجام

هناك مجموعة من العمليات التي تساعد في تحقيق الإنسجام وتتمثل في المعرفة الخلفية، والأطر والمدونات والسيناريوهات، والخطاطات.

1-**المعرفة الخلفية**: يقول محمد خطابي في مفهومه للمعرفة الخلفية بأنَّ المستمع أو القارئ حين يواجه خطابًا ما لا يواجهه وهو خاوي الوفاض وإنَّما يستعين بتجاربه السابقة، بمعنى أنَّه لايواجهه وهو خالي الذهن. فالمعروف أنَّ معالجته للنَّص المعاين تعتمد، ضمن ما تعتمده، على ما تراكم لديه من معارف سابقة تجمعت لديه كقارئ متمدرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص والتجارب السابقة له قراءتها ومعالجتها.[2]

[1] فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري في ثنائية الإتساق والإنسجام، المرجع السابق، ص:117.

[2] محمد خطابي، لسانيات النَّص مدخل إلى إنسجام الخطاب، المرجع السابق، ص:61.

وبتعبير أخر هو ما يمتلكه الإنسان من تجارب عامة أو خاصة يعمل على مساعدته في إدراك العالم حوله وفهمه والمعرفة الخلفية تعتبر أداة من أدوات إنسجام الخطاب، فهي تعنى بثقافة المتلقي وأداته المعرفيَّة، وما يملكه من قدرات تساعد على التَّصور الذهني للأشياء.[1]

2-**الأطر**:وقد وضعها "مينسكي"، ويذهب فيها إلى أنَّ معرفتنا مختزنة في الذاكرة في شكل بنيات معطاة مخصصة للبنيات حيث نعيد من خلالها تصوراتنا للأشياء، فهي تمثل إطارات معرفيَّة يمكن استثمارها في مواقف متشابهة، ويمتاز الإطار المعرفي بكونه تصويرًا ثابتًا لمعلوماتنا عن العالم.[2]

وتعد الأطر تمثيلات نموذجية جاهزة لوضعية ما بحيث أنَّ المتلقي لا يحتاج إن صادف كلمة "منزل" في خطاب ما أن يذكر بأنَّ لهذا المنزل سقفًا وبابًا...إلخ.باعتبار أنَّ هذه المعلومات جاهزة لديه، بمعنى أنَّ في الإطار فرغات لاصقة يمكن أن تملأ بعبارات.[3]

أي أنَّها مجموعة من المعارف المخزنة التي يستغلها المتلقي في فهم النَّص وفي تأويله.

3-**المدونات**:لقد وضعت للتعامل مع متواليات الأحداث المفهومي بإضافة عنصر أخر إليه، وهو" أنَّ النَّاس يَقومون بتحليل النصوص بناءًا على توقعاتهم" بمعنى أنَّ التداعي يقوم بدور كبير في عملية فهم الخطاب وإنتاجه

[1] يحي عبابنة "أمنة صالح الزعبي"، عناصر الإتساق والانسجام النَّصي، قراءة نصيَّة تحليلية في قصيدة أغنية لشهر أيار "لأحمد عبد المعطى حجازي"، مجلة جامعة دمشق-المجلد29، العدد1و2، 2013م، ص:542.

[2] فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعر، ثنائيَّة الإتساق والإنسجام في ديوان "أحد عشر كوكبًا"، المرجع السابق، ص:155.

[3] محمد خطابي، لسانيات النَّص مدخل إلى إنسجام الخطاب، المرجع السابق، ص:64.

فقد يكمِّل المتلقي ما لم يصرِّح به الخطاب، وقد يكفيه المرسل مؤونة إعمال الذهن وكل منهما محكوم في تأويله وإنتاجه بمعرفته السابقة.[1]

حيث ينظر"روبرت دي بوجراند" إلى المدّونات بأنَّها سلوك إجرائي عناصره ضوابط تساق إلى المشاركين في أمر ما بالنسبة إلى ما ينبغي لهم أن يقولو أو أن يفعلوا في أدوار الأداء التي يقومون بها على الترتيب فمدونّات Scripts العمل في المطعم العام مثلاً تشمل على توجيهات للزبائن وللخدم وللصراف ليتم تنفيذها على نمط محدد.[2]

4-**السيناريوهات**:استعمل"سانفوردو كارود" 1981مفهوم السيناريو لوصف "المجال المعتمد للمرجع المستعمل في تأويل نص ما. وذلك لأنَّ السرد يمكن أن يفكر في المقامات والوضعيات كعناصر مشكلة للسيناريو التأويلي الكامن خلف نص ما فإذا كان القارئ أمام نص "الذهاب إلى مطعم" فإنَّه ليس في حاجة إلى أن يذكر بأنَّ في المطعم نادلاً وكراسي...وحتى إنْ لم تذكر في النَّص فهي موجودة قبلاً في سيناريو المطعم الجاهز.[3]

أي أنَّها مجموعة من التوقعات التي يضعها القاؤئ ويتوقعها في فهم النَّص وتأويله.

5-**الخطاطات**:يحدثنا محمد خطابي بأنَّ الخطاطات في البداية كانت عبارة عن بنيات معرفيَّة تضم توجيهات حتمية "تهيء المجرب لتأويل تجربة ما بطريقة ثابتة، وكمثال على ذلك الأحكام العنصرية المسبقة التي يصدرها جنس بشري معين على جنس أخر بناء على خطاطة موجودة سلفًا من أفراد ذلك الجنس، والمثال الأقرب إلينا هو

[1] فتحي رزق الخوالدة، المرجع السابق، ص:156.

[2] روبرت دي بوجراند، النَّص والخطاب والإجراء، المرجع السابق، ص:27.

[3] محمد خطابي، لسانيات النَّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص:66.

صورة العربي التي شكلت لدى الأمريكيين، ومن ضمن مكوناتها أنَّ العربي إنسان جاهل، همجي، كسول، إرهابي لامنطق يحكم أفعاله، متهتك...إلخ.[1]

وينهي بروان ويول إلى أنَّ "الخطاطات" تزود محلل الخطاب بطريقة لتفسير وتأويل الخطاب، وهو بذلك وسيلة لتمثيل تلك المعرفة الخلفية التي نستعملها كلنا ونفترض أنَّ الأخرين يستطعون استعمالها أيضًا، حين تنتج أو تؤول الخطاب.[2]

من هنا نستنتج أنَّ القارئ لا يقرأ النَّص خالي الذهن فهو ينطلق من معلومات سابقة مخزنة في ذاكرته لكي يفهم هذا النَّص، وهذه المعلومات ليست مخزنة بطريقة عشوائيَّة وإنَّما مخزنة على شكل أطر ومدونات، وسيناريوهات وخطاطات، كل هذه العمليات من أجل أن يصل إلى فهم وتأويل النَّص.

المطلب الثالث: مبادئ الإنسجام(Context)

أولاً: السياق وخصائصه:

السياق: إنَّ لسيّاق دورًا هامًا في فهم النصوص، وتحديد معاني الأحداث وكذا علاقته الوطيدة بالتماسك النَّصي، كما أنَّه يقوم بدور أساسي في الكشف عن الإبهام والغموض واللبس في جميع النصوص سواء في الشعر أو في النثر، إذ ينبغي الإهتمام بالسياق الذي يجعل النَّص يحقق وظيفته وغرضه في عملية التواصل والتأويل.

[1] مرجع نفسه، ص:68.

[2] محمد خطابي، لسانيات النَّص، مدخل إلى إنسجام الخطاب، المرجع السابق، ص:69.

فالسياق هو تحديد لما يمكن أن تطلق عليه بصورة حدسية(موقفًا اتصاليًا)إذ "يتوجب علينا أن نحسب حسابًا لحقيقة أن الجمل تنطق ضمن سياقات معينة، وأنَّ جزءًا من محصلة معنى نقش الكلام يستمد من السياق الذي ينتج فيه"، أي يرتبط المعنى بالسياق.[1]

أمَّا السِّياق عند "بروان" يصفه بأنَّه يؤدي دورًا فعالاً في تأويل الخطاب بل كثيرًا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين. في حين يرى "هايمز" أنَّ للسّياق دورًا مزدوجًا إذ يحصر مجال التأويلات الممكنة، ويدعم التأويل المقصود، كما يوضح السياق ما يفعله المتكلم على نحو أفضل، أي إن كان يريد بمنطوقه التهديد أو التحذير أو نحوهما.[2] أي أنَّ مقصد المتكلم أو المخاطب يرتبط بالسِّياق الداخلي والموظف في النَّص، كما نستخلص مما سبق أنَّ لسِّياق تأويلات عديدة بحسب توظيفه في النَّص.

خصائص السياق:لقد صنف "هايمز"خصائص السِّياق إلى مايلي:

أ–المرسل: وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.

ب–المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

ج–الحضور:وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

د–الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.

---

[1] ينظر:ابراهيم محمد عبد الله مفتاح، التماسك النَّصي للإستخدام اللغوي في شعر الخنساء، كلية الآداب والعلوم بترهونة، ليبيا،عالم
الكتب،داويد، الأردن، ط1، 2015م، ص:209.

[2] محمد خطابي، لسانيات النَّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص:52.

هـ–المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصلي، وكذلك العلامات الفيزيائيَّة بين المتفاعلين بالنَّظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه...

و–القناة: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام، كتابة، إشارة...

ز–النِّظام: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

ح–شكل الرسالة: ماهو الشكل المقصود: دردشة، جدال، عظة، خرافة، رسالة غراميَّة...

ط–المفتاح: ويتضمن التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحًا مثيرًا للعواطف...

ي–الغرض: أي أنَّ ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.[1]

إذ يشير "هايمز" إلى أنَّ بإمكان المحلل أن يختار الخصائص الضروريَّة لوصف حدث تَّاصلي خاص بمعنى أنَّ هذه الخصائص ليست كلها بضرورية في جميع الأحداث التواصليَّة، ولكن بقدر ما يعرف المحلل أكثر ما يمكن من خصائص السياق بقدر ما يحتمل أن يكون قادرًا على التنبؤ بما يحتمل أن يقال.[2]

[فلقد أولى المحدثون للسياق اهتمامًا كبيرًا لتأثرهم بدراسات "دي سوسير" ومنهجه الاجتماعي للغة الذي يقرّ بأنَّ اللغة نشاط اجتماعي، نابعة من الاحتكاك في المجتمع وبالتالي لا يمكن فهمها إلاَّ من خلال المجتمع الذي تواضع عليها][3] بمعنى أنَّه لا نستطيع فهم لغة ما إلاَّ من خلال احتكاكنا بذلك المجتمع. ومن أبرز المدارس التي اهتمت بالسّياق مدرسة "فيرث"(Firth) التي قامت على أساس المعنى، والمعنى عندهم كما صرح به

[1] محمد خطابي، لسانيات النَّص(مدخل إلى إنسجام الخطاب)، ص:53.

[2] مرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] طيب غزالي قواوة، الإنسجام النَّصي وأدواته، مجلة المخبر، العدد الثامن، 2012م، ص:63-65

"فيرث"(Firth) *لا ينكشف إلاَّ من خلال تسييق الوحدة اللغويَّة*.وخلص "فيرث" إلى أنَّ تحديد المعنى يتوقف على الشروط الآتية:

-تحليل السياق اللغوي(VeuBal Context) صوتيًا وصرفيًا ونحويًا ومعجميًا.

-بيان شخصية المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بالكلام.

-بيان نوع الوظيفة الكلامية.

-بيان نوع الأثر الذي يتركه الكلام.[1]

فهذه الشروط تؤكد بقوة على أنَّ المعنى متصل اتصالاً كبيرًا بالسياق إذ يتعذر الفصل بينهما ولا يتصور أحدهما والآخر ليس متلبسًا به.

أنواع السياق:

1-**السياق اللغوي**: لقد قسم السياق إلى أربعة أقسام هي:

يقصد به حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى مما يكسبها معنى خاص محدد، ويشار في هذا الصدد إلى أنَّ السياق اللغوي يوضح كثيرًا من العلاقات الدلاليَّة عندما يستخدم مقياس لبيان الترادف والاشتراك أو العموم أو الخصوص أو الفروق ونحو ذلك.[2] ويرى "عبد القادر عبد الجليل" أنَّ السِّياق اللغوي هو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة

[1] طيب غزالي قواوة، الإنسجام النَّصي وأدواته، مرجع نفسه، ص:65.

[2] فطومة لحمادي، السّياق والنَّص.استقصاء دور السّياق، تحقيق التماسك النَّصي، مجلة كليَّة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد2و3 جانفي-جوان2008م، ص:12.

اللغويَّة الوظيفيَّة وهي تسبح في نطاق التركيب،لأنَّ المعنى الذي يقدمه السِّياق لاسيما اللغوي،هومعنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد. ولذلك وجب العودة إلى نظام اللغة (الصوتيَّة،الصرفيَّة، النحويَّة، التركيبيَّة، المعجميَّة والدلاليَّة) للوقوف على ذات الكلمة، وأهميتها.[1]

في حين نجد ريفاتيرM.Riffaterre * يصفه بأنَّه يقوم على المقابلات والمتطابقات والتي تلعب دورًا همًا في تلقي النَّص، أي أنَّ المتلقي يتخذها كوسيلة لفهم رسالة المنتج ومن الواضح أنَّ هذه الأسس الأسلوبيَّة كالتقابل والتطابق في التراكيب على حين يكون التقابل هو السائد*.[2]

ومن هنا يتضح لنا أنَّ هذا السِّياق له دور فعال في تحقيق العمليَّة التواصليَّة بين الكاتب والمتلقي كما أنَّه يساعد على فَّك شفرات النَّص من خلال توظيف المحسنات البديعية والتي تزيد في قوة اللغة وتماسك النَّص وجماليته.

2-السياق العاطفي:

يتمثل في طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعيَّة ودلالتها العاطفية.كما يحدد أيضًا درجات الإنفعال حسب القوة والضعف مما يتطلب قرائن بيانية تؤكد عمق أو سطحية هذا اللون من الانفعال. فمثلاً عند التعبير عن أمر فيه غضب وشدة انفعال فإننا نتقي الكلمات ذات الشحنة التعبيريَّة القويَّة أو المعبرة، إلى درجة أنَّ المتكلم نفسه قد لا يقصد استعمال هذه الكلمات:

[1] مرجع نفسه،ص:12-13.

[2] شبلير برند، علم اللغة والدراسات الأدبية،ترجمة:محمود جاد الرب، الدار الفنيَّة، القاهرة، ص:117.

مثل: القتل، الدبح...أو غير ذلك.[1]

فالسياق العاطفي يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيد أو مبالغة أو اعتدالاً.[2]

بمعنى أنَّ الكاتب عند كتابته للنَّص الأدبي بتوظيفه مجموعة من الكلمات ودلالتها العاطفية التي تدل على غضب شديد أو انفعال أو فرحة...إلخ

ينتقي الكلمات الدالة والمعبرة عن نفسيته والحالة التي يشعر بها.

3-سياق الموقف:

وهو السياق الذي يتصل فيه النَّص بموقف تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف أي يتضمن الدلالت الخارجيَّة وإنتاج النصوص واستقبالها.[3]

كما يقدم سياق الموقف المساعدة على فهم النَّص،وإدراك تماسكه في ذهن المتلقي،إذ إنَّ المعلومات الموسوعيَّة المرتبطة بالتقاليد الأدبيَّة، وبمنتج النَّص غالبًا ما توجه القارئ في بناء سياق النَّص، فالنَّص *في نهاية الأمر ليس سوى تعبير يشكل جزءًا من عملية اجتماعية معقدة على نحو يجعل من الضروري استحضار الملابسات الشخصية والإجتماعية واللغوية والأدبية والإيدلوجية التي كتب فيها النَّص*.[4]فالسياق الإجتماعي يخلف التفاعل بين القارئ والنَّص مما يضمن نصيَّته واستمراريته وذلك بإستحضار كل الظروف الإجتماعية التي عاشها الإنسان في شتى الميادين.

---

[1] فطومة لحمادي، السياق والنَّص، استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النَّصي، مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانيَّة والاجتماعية ص:14.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:71.

[3] ابراهيم محمد عبد الله مفتاح، التماسك النَّصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء، المرجع السابق، ص:210.

[4] مرجع نفسه، ص:211.

4-السياق الثقافي:

للسياق الثقافي أهمية بارزة، إذ يقتضي على القارئ لكي يفهم نصًا من النصوص أن يلم بالسياق الثقافي لهذا النَّص، فمن الضروري تحديد المحيط الثقافي أو الإجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة. فالدلالة المعجميَّة تكون مظللة له إذا لم يتوسع بالبحث عن المعاني الأخرى والتي يستمدها من السياق الثقافي.[1]إذ يتضح هذا الأخير في المستوى الثقافي للمرسل والمتلقي وإذا ما كان المرسل مثقفًا وكذا المتلقي ومدى معرفتها لشتى العلوم و كذا تجدر الإشارة أيضًا إلى أنَّ مكانة الإجتماعية تلعب دورًا في الفهم والتأويل، فالأساطير والخرافات وبعض النصوص الشعائرية والروايات الشعبية والقصص ونصوص أخرى مرتبطة بثقافة معينة وبعصر معين.[2]

من أجل فهم نص ما وجُب علينا العودة إلى السياق الذي وظف فيه هذا النَّص واستحضار الظروف التي ينشأ بها هذا النَّص.

ثانيًا: مبدأ التشابه

يتم الاعتماد على مبدأ القياس لانتقاء الجوانب المناسبة من تجاربنا السابقة، إذ " تتجلى أهمية التجربة السابقة في المساهمة في إدراك المتلقي للإطرادات عن طريق التعميم، ولن يتأتى له ذلك إلاَّ بعد ممارسة طويلة نسبيًا وبعد مواجهة خطابات تنتمي إلى أصناف متنوعة مما يؤهله إلى اكتشاف الثوابت والمتغيرات وعلى هذا النحو يمكنه الوصول إلى تحديد الخصائص النوعية لخطاب معين".[3] يتضح لنا من خلال هذا القول أنَّه يتم فهم عملية

[1] فطومة لحمادي، السياق والنَّص، استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النَّصي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العرب والفكر العالمي، من النَّص إلى خطاب، مجلة، ع5، 1989م، ص:76.

[2] مرجع نفسه، صفحة نفسها.

[3] محمد خطابي، المرجع السابق، ص:57.

الخطاب والكشف عن أسرار وخبايا النَّص عن طريق التجارب السابقة مع خطابات مماثلة قياسًا مع نصوص سابقة وذلك بالتفحص والنظر في ثنايا هذا النَّص والتعمق فيه.

من ضمن ما تزود به التجربة السابقة المتلقي، القدرة على التوقع أي توقع ما يمكن أن يكون اللاحق بناء على وقوف المتلقي على السابق إن تراكم التجارب، مواجهة المتلقي للخطابات يقود القارئ إلى الفهم والتأويل بناءًا على المعطى النَّصي الموجود أمامه، ولكن بناءًا أيضًا على الفهم والتأويل في ضوء التجربة السابقة، أي النَّظر إلى الخطاب الحالي في علاقة مع خطابات سابقة تشبهه، أو بتعبير اصطلاحي، انطلاقًا من مبدأ التشابه".[1] نستخلص من هذا القول أنَّه لكي يفْهم القارئ الخطاب ويؤوله عليه أنْ يستحضر التجارب السابقة ويعتمد على مبدأ التشابه ليقارن بين الخطاب الحالي والخطابات السابقة.

ولهذا "يعد مبدأ التشابه أحد الاستكشافات الأساسية التي يتبناها المستمعون والمحللون في تحديد التأويلات في السياق".[2]

3-مبدأ التأويل المحلي:

يُعد مبدأ التأويل المحلي كما يسميه محمد خطابي تقييدًا للطاقة التأويليَّة لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق،كما أنَّه مبدأ متعلق أيضًا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل"الآن"، أو مظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم مثلاً(محمد).فمن هذا يتبين أنَّ وظيفة التأويل المحلي تقيد البعد التأويلي للنَّص، وهذا بالإعتماد على خصائص السياقات التي من خلالها يمكن حصر القراءات التأويلية للنَّص.[3]

[1] مرجع نفسه، ص:57-58.
[2] محمد خطابي، مرجع نفسه، ص:58.
[3] مرجع نفسه، ص:56.

فإنَّ التأويل المحلي جزء من استراتيجيَّة عامة وهي "التشابه" بحيث أن تقييدنا للمثال السابق ليس مرتبطًا فقط بطبيعة الخطاب وبسلامة تأويله وإنَّما تمليه أيضًا تجدبتنا السابقة في مواجهة نصوص ومواقف سابقة تشبه من قريب أو بعيد، النَّص أو الموقف الذي يواجهه حاليًا وبفضل هذه الآلية يتم استبعاد التأويل الذي لا ينسجم ولا يتلائم مع العناصر التأويلية والمعلومات الواردة في النَّص/الخطاب.ولكي يربط محلل النَّص/الخطاب شيئًا معطى مع آخر غير ظاهر يعتمد ويستند إلى تجاربه السابقة فيراكم عادات تحليلية وفهميَّة وعمليات متعددة لمواجهة النصوص بغية اكتشاف الثوابت والمتغيرات النَّصية التي تمكنه من الوصول إلى النَّص وخصائصه النوعية، فسلامة التأويل ومناسبته هي شكل من أشكال إنتاج المعنى المناسب.[1]ومنه فإنَّ كل من مبدأ التشابه ومبدأ التأويل المحلي يسهمان في تماسك النَّص، ومن خلالهما يسهل الربط بين تجاربنا السابقة وتجاربنا الحالية وبالتالي تسهل تجربتنا مع الخطاب، فالتأويل هو القراءة الممكنة للنَّص كون هذا الأخير ليس منغلق على ذاته بل هو مفتوح من كل الزوايا.

4-مبدأ التغريض:

إنَّ نقطة بداية أي نص تكمن في عنوانه أو الجملة الأولى فالعنوان عنصر مهم في سيميولوجيا النَّص، ففيه تتجلى مجموعة من الدلالات المركزية للنَّص الأدبي، إذ يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يتضمنه النَّص لذى عدُه "براون ويول" أقوى وسيلة من وسائل التغريض، لإحتوائه على وظائف رمزية مشَّفرة بنظام علامي دال على عالم من الإحالات إذْ يعرّفه بأنَّه:*نقطة بداية قول ما*.وقد أطلق عليه مصطلح التيمة، فهو إجراء في هدف النَّص وغرضه.[2]ويحدد كرايمس(Gramas) التغريض بمفهوم أعم وهو :*كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل

[1] محمد خطابي، مرجع نفسه، ص:57.

[2] الطيب قواوة، الإنسجام النَّصي وأدواته، المرجع السابق، ص:70.

حلقة، وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يُتخذ كنقطة بداية*.[1] ويتضح لنا من خلال هذا التعريف أنَّ الجملة السابقة من النَّص والعنوان لهما دور أساسي في التغريض كونهما المنطلق الأساسي والمهم في تأسيس كل ما يحيط بالنَّص.

وفي اعتقادنا أنَّ مفهومي التغريض والبناء يتعلقان بالارتباط الوثيق بينما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بداية حسب تنوع الخطابات، وإن شئنا التوضيح قلنا إنَّ في الخطاب مركز جذب يؤسسه منطلقه وتحوم حوله بقية أجزائه.[2] بمعنى أنَّ هذه الأجزاء تكون عبارة عن ضمائر تحيل إلى تكرير اسم شخص أو إعادة اسم شخص أو ما شابه ذلك فهذا يزيد من علاقة العنوان وما يدور داخل مضمون الخطاب ومعناه.

ونجد "محمد خطابي" يميز بين التغريض كواقع وبين التغريض كإجراء خطابي يطَّور وينَّمي به عنصر معين في الخطاب.وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية ما أو حادثة، أمَّا الطرق التي يتم بها التغريض فمتعددة نذكر منها: تكرير اسم الشخص، واستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنيَّة هذه الأدوات المستعملة لتغريض شخص ما نلاحظ على الخصوص في الموسوعات التي تعرَّف بمجموعات إثنية أو الكتب الخاصة بتراجم الرجال والبلدان أو الخطابات التي تصف حدثًا مرتبطًا بشخص معين.[3]

إنَّ طرق التغريض متعددة ومتنوعة تساهم في الربط بين أجزاء النَّص ببعضها البعض، فالتغريض يعد آلية مهمة وضروريَّة في تحقيق الإنسجام النَّصي

---

[1] مرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] محمد خطابي، المرجع السابق، ص:59.

[3] مرجع نفسه، ص:59-60.

الفصل الثاني أليات إنسجام الخطاب الشعري

في قصيدة بلقيس لنزار قباني

المبحث الأول:حــول الشـاعر والقـصيدة

التعريف بالشاعر نزار قباني:

من المعروف أنَّ لكل شاعر تجربته الشعريَّة ونظرته إلى العالم من حوله والشاعر لا يحقق هذه النظرة الخارجية إلى الأشياء،فيعكس السطح المرئي أو القشرة الخارجية، وإنَّما يفعل ذلك بفعل الحدس والطاقة الكامنة داخله، وهذا ما يميز الشعر والشاعر.[1]

فلقد امتدت تجربة الشاعر نزار قباني من (1923م إلى 1998م) وكانت من أكثر تجارب شعراء هذا العصر إثارة للجدل والإلتباس.[2]

ولد نزار قباني في 21 مارس عام1923م في حي مئدنة الشحم بدمشق لأسرة ميسورة الحال كان أبوه توفيق قباني صاحب محل لصناعة الحلويات وقد شارك في مقاومة الانتداب الفرنسي على بلاده وكان نزار قباني الثاني بين أربعة صبيان وبنتين، معتز ورشيد وصباح وهيفاء ووصال، تلقى دراسته الإبتدائية والثانوية في الكلية العملية الوطنية بدمشق التي كانت تتبع نهجًا حديثًا في التدريس تجمع فيه بين الثقفتين: العربية التراثية والأوروبية الحديثة.[3]

تخرج من كلية الحقوق بالجامعة السورية عام 1944 وإلتحق بعدها بوزارة الخارجية السورية وشغل عددًا من المناصب الدبلوماسية في القاهرة وأنقرة ولندن ومدريد وبكين وبيروت حتى أنَّه أسس دار للنشر بإسمه حتى يتفرع

---

[1] شكري غالي، شعرنا الحديث إلى أين، دار الأفاق الجديدة، بيروت ط2، 1978م، ص:18

[2] هشام شريف، نزار قباني شاعر المرأة والوطن، مذكرة ماستر بإشراف الأستاذة دليلة زغودي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد 2015م/2016م.

[3] نبيل خالد أبو علي، نزار قباني شاعر المرأة والسياسة، مكتبة مدلولي للجامعة الإسلامية، 1994م، ص:11-12.

تمامًا لهمه الأول والأخير " الشعر" الذي بدأ كتابته وهو في السن السادسة عشر من عمره وكان ديوانه الأول قالت لي السمراء الصادر عام 1944م.[1]

استقال من عمله بوزارة الخارجية عام 1966م.وقد برز نزار قباني استقالته من وزارة الخارجية بقوله:" لأتفرغ نهائيًا للشعر لأنني كنت أشعر بإزدواجية مرعبة في داخلي تمنعني من ممارسة حريتي بشكل مطلق لذلك تفرغت للشعر وحده "، تزوج أول مرة عام 1946م من السواطنة السورية "زهرة أقبيق "وأنجبا " هدباء" و" توفيق"، وقد توفي توفيق عن عمر سبعة عشرة عامًا أثناء إجراء عملية جراحية في القلب في "لندن" .أمَّا " هدباء " فهي متزوجة ومقيمة في الخليج، وبعد فشل زواجه الأول تزوج عام1970م من سيدة عراقية تدعى "بلقيس الرواي" وأنجب منها " عمر "و" زينب"، وقد توفيت بلقيس في حادث انفجار السفارة العراقية في بيروت عام1981م خلال الحرب الأهلية اللبنانية.[2]

اضطر إلى مغادرة بيروت عام 1982م بسبب الحرب اللبنانية، حيث صار مُرْتَحِلاً بين سويسرا وانجلترا، وكانت الفاجعة العربية التي وقعت سنة 1967م محطة توقف عندها نزار كثيرًا،ليحدث نقلة هائلة في مساره الشعري فبعد أنْ كان شاعر رومانسي تحول إلى شاعر سياسي تضج مقاصده بالرفض والمقاومة، وبذلك حقق معادلة صعبة في شعره ممسكًا الوردة والمسدس بيد واحدة، ثم أصدر نزار قصيدة "خبز وحشيش وقصر".[3]

لقد قضى ثلاث سنوات في مصر من 1945م إلى 1948م أصدر بعدها كتابًا شعريًا سنة 1949م بعنوان "السامبا" وهي قصيدة طويلة تصف الرقصة التي شاعت في عصره، وبرزت كذلك تجاربه الشعرية ومن أهمها: التجربة الإنجليزية والإسبانية فقد تعلم الإنجليزية والإسبانية، فقد تعلم الإنجليزية في لندن ووجد فيها لغة

[1] نزار قباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، بيروت، 1982م، ص:227.

[2] نبيل خالد أبو علي، نزار قباني شاعر المرأة والسياسة، المرجع السابق، ص:13.

[3] نزار قباني، خمسون عامًا في مديح النساء، منشورات نزارية، بيروت، 1994م، ص:155.

إقتصاد وظهرت تأثيراتها على مجموعته "قصائد" وما صدر بعدها من مجموعات مثل "حبيبتي"و "الرسم بالكلمات".[1] فقد مزج شعر نزار قباني بين الحس والجمال الومانسي والهجاء السياسي في شعره عكس الكثير من الشعراء الذين سلكوا مسلكًا واحدًا، إذْ أنَّه يمتلك الكثير من النثر الذي يتميز بميزات كثيرة أهمها العفوية وغنى بالتصوير، وأيضًا من صفات نثره المرونة واللين.ومرت اصدراته بمراحل تاريخية نذكر أهمها:

-مرحلة مابين(1956م/1958م):ضمت هذه المرحلة قصائد تمثلت في "حبيبتي"، "يوميات امرأة لا مبالية ".

-مرحلة(1966م/1970م):ضمت هذه المرحلة في دواوين "الرسم بالكلمات"، "مئة رسالة حب" "كتاب الحب" و" قصائد متوحشة".

-مرحلة(1972م):تمثلت في ديوان " أشعار خارجة عن القانون ".

-مرحلة(1981):ضمت هذه المرحلة عدة مؤلفات هي "كل عام وأنت حبيبتي"، " أحبك أحبك والبقية تأتي"، "هكذا أكتب تاريخ النساء"، "قاموس العاشقين".[2] وتهدف أشعار نزار إلى تحرير المرأة من القيود الإجتماعية التي كانت تقيدها وتحاول تغطيتها وحجبها فدافع نزار عن المرأة وقضيتها وسعى كذلك على تحرير المجتمع العربي من تقاليده ومن تحجره الأخلاقي والديني والمذهبي.[3]

التعريف بقصيدة بلقيس " لنزار قباني ":

أَحَبَ نزار قباني فتاة عراقية تدعى بلقيس رفض في البداية أهلها تزويجها منه، هذا الحب كان صادقًا لدرجة أنَّه انتظرها،بعد ذلك تزوجا وأنجبَا أَيضًا، عاش الاثنين مع بعض حياة سعيدة لكن فيما بعد بلقيس قتلت رحمها الله في تفجير السفارة العراقية ببيروت، هذا الأمر أثر في نفسية نزار قباني وفي شعره حتى.

[1] شكري غالي،شعرنا الحديث إلى أين، المرجع السابق، ص:22-23.

[2] نزار قباني، قصتي مع الشعر، المرجع السابق، ص:70-71.

[3] المرجع نفسه، ص:74.

حيث جاءت القصيدة في تسعة وسبعين مقطعًا، تتفارق ظاهريًّ، وتتلاقى باطنيًا في إطار تجربة واحدة مرتبطة بضمير الواقع المعيش للشاعر، وما يعتريه الواقع من أنَّاث وجراح ومآسٍ، تناسب عبر هذه المقاطع أفكار الشاعر ومشاعره لتشكّل في مجموعها الرؤية الشعرية للقصيدة التي تكشف في الوقت ذاته عن قدرة الشاعر على تطويع لغته، واستخدامها استخدامًا خاصًا يفجّر طاقتها الإيحائية الكامنة.[1]

حيث تعد هذه القصيدة من أنبل القصائد التي كتابها.

-تصوير قصيدة بلقيس:

شكراً لكم ..
شكراً لكم . .
فحبيبتي قتلت .. وصار بوسعكم
أن تشربوا كأساً على قبر الشهيده
وقصيدتي اغتيلت ..
وهل من أمةٍ في الأرض ..
إلا نحن تغتال القصيدة ؟
بلقيس ...
كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل
بلقيس ..
كانت أطول النخلات في أرض العراق
كانت إذا تمشي ..
ترافقها طواويسٌ ..
وتتبعها أيائل ..
بلقيس .. يا وجعي ..

[1] ذياب راشد وجمانة إبراهيم داؤد، السمات الأسلوبية في قصيدة بلقيس لنزار قباني، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد عشرون، 2010م، ص:52.

ويا وجع القصيدة حين تلمسها الأنامل

هل يا ترى ..

من بعد شعرك سوف ترتفع السنابل ؟

يا نينوى الخضراء ..

يا غجريتي الشقراء ..

يا أمواج دجلة . .

تلبس في الربيع بساقها

أحلى الخلاخل ..

قتلوك يا بلقيس ..

أية أمةٍ عربيةٍ ..

تلك التي

تغتال أصوات البلابل ؟

أين السموأل ؟

والمهلهل ؟

والغطاريف الأوائل ؟

فقبائلٌ أكلت قبائل ..

وثعالبٌ قتلت ثعالب ..

وعناكبٌ قتلت عناكب ..

قسماً بعينيك اللتين إليهما ..

تأوي ملايين الكواكب ..

سأقول ، يا قمري ، عن العرب العجائب

فهل البطولة كذبةٌ عربيةٌ ؟

أم مثلنا التاريخ كاذب ؟.

بلقيس

لا تتغيبي عني

فإن الشمس بعدك

لا تضيء على السواحل . .

سأقول في التحقيق :

إن اللص أصبح يرتدي ثوب المقاتل

وأقول في التحقيق :

إن القائد الموهوب أصبح كالمقاول ..

وأقول :

إن حكاية الإشعاع ، أسخف نكتةٍ قيلت ..

فنحن قبيلةٌ بين القبائل

هذا هو التاريخ . . يا بلقيس ..

كيف يفرق الإنسان ..

ما بين الحدائق والمزابل

بلقيس ..

أيتها الشهيدة .. والقصيدة ..

والمطهرة النقية ..

سبأٌ تفتش عن مليكتها

فردي للجماهير التحية ..

يا أعظم الملكات ..

يا امرأةً تجسد كل أمجاد العصور السومرية

بلقيس ..

يا عصفورتي الأحلى ..

ويا أيقونتي الأغلى

ويا دمعاً تناثر فوق خد المجدلية

أترى ظلمتك إذ نقلتك

ذات يومٍ .. من ضفاف الأعظمية

بيروت .. تقتل كل يومٍ واحداً منا ..

وتبحث كل يومٍ عن ضحية

والموت .. في فنجان قهوتنا ..

وفي مفتاح شقتنا ..

وفي أزهار شرفتنا ..

وفي ورق الجرائد ..

والحروف الأبجدية ...

ها نحن .. يا بلقيس ..

ندخل مرةً أخرى لعصر الجاهلية ..

ها نحن ندخل في التوحش ..

والتخلف .. والبشاعة .. والوضاعة ..

ندخل مرةً أخرى .. عصور البربرية ..

حيث الكتابة رحلةٌ

بين الشظية .. والشظية

حيث اغتيال فراشةٍ في حقلها ..

صار القضية ..

المبحث الثاني: الانسجام النصي في قصيدة بلقيس " لنزار قباني "

موضوع الخطاب/البنية الكلية:

إنَّ لمفهوم الخطاب دلالة فعالة في الكشف عن خبايا الخطاب وأسراره، كما يعد مفهوم جداب إذْ يبدو أنَّه المبدأ المركزي المنظم لقسم كبير من الخطاب يمكن أن يجعل المحلل قادرًا على تفسير ما يلي: لماذا ينبغي أن نعتبر الجمل والأقوال متآخذة كمجموع من صنف ما منفصل عن مجموع آخر،كما يمكن أن يقدم أيضًا وسيلة لتمييز الأجزاء الخطابية الجيدة المنسجمة من تلك التي تعد حدسيًا، جملاً متجاورة غير منسجمة.[1]

إذْ تجدر الإشارة إلى أنَّ مفهوم الموضوعTOPiC استعمل أولاً في وصف بنية الجملة،ويعد "فان ديك " الموضوع وظيفة تحدد حول أي حد قبل شيء ما[2]. فالموضوع الذي يشمله النَّص لا يتحقق انسجام الخطاب فيه إلاَّ وفقًا للوظيفة التي يقوم بها.

إذْ يرى "براون ويول" أنَّ العنوان يمثل المبدأ المركزي المنظم لقدر كبير من الخطاب.[3] بحيث يعد الوسيلة للتعبير عن خطاب الكاتب ويرى "فان ديك": أنَّ لكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب".[4] فالمعنى الدلالي للخطاب يتبين في بنية الخطاب.

ويقصد بموضوع الخطاب أيضًا البنية الدلالية التي تصب فيها مجموعة من المتتاليات بتضافر مستمر قد تطول أو حسب ما يتطلبه الخطاب.

فموضوع قصيدة "بلقيس" هو حزنه الشديد لفراق زوجته ومعناته.[1] لفقدانها وكذلك ضيقه من هذا الواقع المؤلم الذي تعانيه الأمة العربية، فهو تحدث عن بلقيس لكن نجد في موضوع القصيدة حديثة عن السياسة، القلق،

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النَّص، المرجع السابق، ص:277.

[2] المرجع نفسه، ص:275.

[3] براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي، ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، السعودية، 1997م، ص:90.

[4] محمد خطابي، مرجع سابق، ص:150.

الغضب من الأمة العربية من السادة الذين فعلو حتى هذا التفجير وهذا ما يدل على اهتمام نزار قباني بالقضايا السياسية والوطنية وللبلدان الأخرى العربية.

العنوان: يشكل العنوان موضوعًا للخطاب كما أنَّه :" أحد التعبيرات الممكنة عن موضوع الخطاب ووظيفته أنَّه وسيلة خاصة قوية للتفريض" في نظر براون ويول، إذْ يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يكونه موضوع الخطاب.[2]

كما يعد المفتاح الذهني إلى شفرة التشكيل أو الإشارة التي يرسلها المبدع إلى المتلقي، فالعنوان هو المفتاح الأساسي للولوج إلى أي عمل أدبي، حيث تتواصل من خلاله مع النَّص وقد يكون العنوان أول ما يكتبه المؤلف وقد يكون آخر ما يكتبه.[3] فالنَّص الذي بين أيدينا تحت عنوان "بلقيس" للشاعر"نزار قباني"، يتجسد في كلمة مفردة "بلقيس" فحينها يرى القارئ العنوان يتبادر إلى ذهنه أنَّ بلقيس اسم لإمرأة، لكن من هذه المرأة؟ وما علاقتها بالشاعر؟ وما هي صفاتها؟[4] فالعنوان يضع القارئ تحت مجموعة من التساؤلات.وعليه البحث عن الإجابات، فإسم بلقيس يحيلنا إلى "ملكة سبأ" في عهد سليمان عليه السلام ذلك النبي الذي أعطاه الله الحكمة وملك لم يعطيه لأحد من خلقه وذلك في قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ اغفر لي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَ ينبغي لأحدٍ من بَعْدِي إنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ ﴾[5]،﴿وَلسليمان الريح غدوها شهر وأرسلنا له عين القطرومن الجن من يعمل بين يديه﴾.[6]

---

[1] الطيب العزالي قواوة، الإنسجام النَّصي وأدواته، ص:71.

[2] محمد خطابي، لسانيات النَّص، المرجع سابق، ص:60.

[3] زين حفيظة، قراءة في قصيدة بلقيس لنزار قباني، تيمة(الفقدا الموت)، مقال، جامعة محمد بوضياف، ميلة، ص:01.

[4] المرجع نفسه، ص:02.

[5] سورة ص، الآية:35.

[6] سورة سبأ، الآية:12.

وقوله تعالى:﴿ ولِسُليمَان الرِّيح عَاصفَة تَجْري بِأمْرِه﴾،[1]هذا الملك النبي الذي منحه الله قدرة خارقة دون كل البشر، فاستطاع أن يقنع "بلقيس" الملكة أن تؤمن به نبيًا بعد اختبارها له.حيث قال الله تعالى مخبرًا عنها:﴿إنِّي مرسلة إليهم بهدية فناظرةٍ بِمَ يَرْجِعْ المرْسَلُونَ﴾[2] فبلقيس كانت امرأة ذكية حيث قالت للملأ:إني مرسلة إليهم-سليمان وقومه-بهدية أصانعه عن ملكي واختبره بها أملك أم نبي؟ فإن يكن ملكًا قبل الهدية، والفرق إن يكن نبيًا لم يقبل الهدية ولم يرض منا إلاَّ أن نتبعه، وبلقيس هي امرأة آمنت بفكره واعتقاده وتبعته كما يريد.[3]

فمن خلال قصة سيدنا سليمان وملكة سبأ "بلقيس" نجد أنَّ الشاعر هو سليمان الحكيم العارف وصاحب القدرة الخارقة، أمَّا بلقيس فهي مفتوحة على كل الأوصاف(بلقيس السعادة، الحزن، الحياة الموت،الأمل...) وكذلك(المرأة الذكية، الفطنة، الحكيمة، ذوالحسن والجمال...)

حيث يلتقي الضياع في الدلالة في عامل مشترك هو"الأنا" المتكلمة (الشاعر)عن بلقيس والمتعالقة معها.

فما العلاقة التي تربط بين هذه(الأنا)و(بلقيس)؟بحيث يؤدي تجريد الكلمة(بلقيس) من العناصر اللغوية للجملة(السوابق واللواحق) إلى حصر احتمالات في مجالين دراسيين هما(الحزن الشديد أو الإعجاب الشديد)، حيث لا يستطيع الإنسان أن يعبر عن مشاعره هذين التوترين الحادين، فيكتفي بالقليل من الكلمات مما يجعل الخطاب يتحقق في كلمة واحدة(بلقيس) دلالة عن العجز وعدم القدرة على التعبير.[4]

ورغم أنا عنوان القصيدة عبارة عن اسم مجرد من الزمان والمكان، إلاَّ أننا نلمح زمانًا مخفيًا خلف هذا اللازمان، "فلا شيء إلاَّ وله ارتباط بالحيز والزمان معًا "غير أنَّ هذا الزمان يبدو مشتتًا بين الماضي القريب والماضي البعيد والحاضر والمستقبل.حيث تعج القصيدة بأزمنة مختلفة تلتقي في نقطة

---

[1] سورة الأنبياء، الآية:81.

[2] سورة النمل، الآية:35.

[3] زين حفيظة، قراءة في قصيدة بلقيس لنزار قباني، المرجع سابق، ص:02.

[4] المرجع نفسه، ص:04.

تقاطع تمثلها (بلقيس) من خلال قراءتنا للمقطع الأول من القصيدة:

شكرًا لـــــــــــكم...

شكرًا لـــــــــــكم...

فحييت قتلت وصار بوسعكم

أن تشربوا كأسًا على قبر الشهيدة

وهل من أمـــــــــة في الأرض

إلاَّ نحن نغتال القصيـــــــــدة؟

يعتبر هذا المقطع عنوانًا ثانيًا للنَّص، بإعتباره يحمل تكثيفًا دلاليًا كبيرًا يلخص كل القصيدة، وتكثيفًا لفظيًا يعاد استثماره في باقي مقاطع القصيدة، التي تتمحور في قتل حبيبة الشاعر ومعاناته لفراقها.[1] فالشاعر هنا في قمة الحزن والبكاء على فقدان حبيبته.

التكرار:

يعد وسيلة بها ترتبط أجزاء الخطاب بعضها ببعض، إذْ يعرف "السجلماني" التكرار بأنَّه (إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع) (المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع) في القول مرتين فصاعدًا) هذا التعريف يوضح أنَّ التكرار يشمل كل من اللفظ والمعنى من حيث العدد والنوع في الكلام.[2]

1-تكرار الحروف:

ويظهر هذا النوع من التكرار في تكرار الحروف المتماثلة في سطر شعري واحد، مما يؤدي إلى نوع من التكثيف الصوتي.

[1] زين حفيظة، قراءة في قصيدة بلقيس، المرجع سابق، ص:05.

[2] محمد خطابي، لسانيات النَّص، المرجع السابق، ص:134.

وهذا النوع يسمى تكرار على مسافات زمنية قريبة، أمَّا التكرار على مسافات زمنية بعيدة فهو تكرار الحروف على مستوى مقطع شعري أو على مستوى القصيدة الكاملة.فمن تكرار الحروف المتقاربة قـــوله:أية أمـــة عربيـــّة تلـك التي تغتـــال أصـــوات البلابـــل...

وظف الشاعر(التاء) ثمان مرات في هذا المقطع وهي من حروف اللين و(اللام) خمس مرات وهي من حروف اللين أيضًا.وقـــوله أيضًـــا:إليـــها تأوي ملاييـــن الكواكـــب...

فنجد(النون)تكررت أربع مرات و(الباء) أربع مرات وهي أيضًا من حروف لين توحي بطابع التهديد والوعيد.[1]

أمَّا تكرار الحروف المتباعدة قـــــوله:

نامـــــي بحفـــــظ الله، أيتـــــها الجميـــلة

فالشعـــر بعـــدك مستحيـــل والأنوثـــة مستحيـــــلة

ستظـــل أجيـــال من الأطفـــال تســـتأل عن ظفـــا تـــرك الطويـــلة.....[2]

يتضح من خلال هذه المقاطع أنَّ هناك تألق موسيقي يقترب من المقامات المعتمدة في الموسيقى فحرف (سين) ترد ساكنة كلمته (مستحيل) ثم تتحول دلالتها إلى القوة والفخامة في كلمته(ستظل) وتزداد قوة في (تسأل).

[1] ربى عبد الرضا عبد الرزاق التميمي، دراسة تحليلية لقصيدة بلقيس "نزار قباني"، جامعة ديالي، العدد الرابع والأربعون، 2010م ص:08.

[2] نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، جزء الرابع، قصيدة بلقيس، الكتاب الثامن، منشورات قباني ط1، بيروت،لبنان،1997م ص:85-86

2-تكرار الكلمات:

يقوم هذا التكرار على عدة وظائف أهمها الوظيفة الإيقاعية التي تؤدي إلى خلق نوع من التناغم من خلال ترديد الكلمات ترديدًا متقاربًا أو متباعدًا، والوظيفة الثانية هي محور الدراسة للتأكيد على حالة معينة وعلى نوعية هذه الحالة، ومن أكثر المكررة والمسيطرة في القصيدة هي كلمته (بلقيس) فقد ذكرها الشاعر أكثر من أربعين مرة بإعتبارها عنوانًا للقصيدة وكأنَّ الشاعر عند تكريره لكلمة (بلقيس) يريد أن يُرْجع الصدى من أجل تمويل محمولها المعنوي، وإثارة انتباه السامع، ولغاية إخبارية مدعومة بالتوكيد من خلال التكرار.وقد وردت في مقاطع التالية:

بلقيـــــــس...كانـــت أجـــمل الملكـــات في تاريـــخ بابـــــــــــل

بلقيـــــــس...كانـــت أطـــول النخـــلات في أرض العـــــــــــــراق

بلقيـــــــس...يـــاوجعي،ويـــاوجع القصـــــيدة حيـــن تلمســـها الأنامـــــل

بلقيـــــــس...أيتهـــا الشهيـــدة، والقصـــيدة والمطهَّـــــرةالنقيَّـــــــــة.[1]

وفي مقام توضيح الحال الذي تعيشه الأمة العربية فيوظف الكلمة ومثيلتها والكلمة ومرادفها أوما يقابلها في الدلالة على الفناء والزوال في قـــوله:

فقبـــائـــل أكلـــــــت قبـــائـــلْ...

وثعـــالـــب قَتَلَـــــتْ ثعـــالـــبْ...

وعنـــاكـــبٌ سحقـــــتْ عنـــاكـــــبْ...[2]

[1] ربى عبد الرضا عبد الرازق،دراسة تحليلية، المرجع سابق، ص:09.

[2] نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع سابق، ص:14.

3-تكرار الجملة:

بعدما قام الشاعر بتكرير الحروف والكلمات فقد كان لتكرير الجملة نصيب أيضًا، فقد وجد منها ما يكشف به عن واقع مجتمعه وعن غموض نفسه ويظهر هذا كله من خلال تكراره لهذه الجمل وذلك في قوله مكررًا اسم الاستفهام والاسم الموصول مكونًا جملة إسمية:

فمـــــن الذي سيـــــــوزِّع الأقـــــداح...أيتـــــها الـــزراف

ومـــــن الذي سيـــــــقبل الأولاد عنـــــــــد رجوعهـــــم

ومـــــن الذي نـــــــــقل الفـــــــــــــــــرات.....

فالشاعر يكرر صيغة (من الذي) ليؤدي به وظيفة إيحائية نفسيَّة وهي حالة الاشتياق التي تعرض لها الشاعر من فقده لزوجته، فهو فقد القدرة على المواصلة والمسيرة في حياته وقـــــوله:

هـــــذي بـــــــلادٌ يقتـــــلون بها...

هـــــذي بـــــــلاد يقتـــــلون بها...

فالشاعر جرَّ شخصية معينة ليتكلم من خلالها عن واقع بلاده، وقـــــــوله أيضًا:

لا يـــعرف الإنـــسان كيـــــف يعيـــش في هـــــذا الوطـــن

لا يـــعرف الإنـــسان كيـــف يمـــوت فيـــه هـــــذا الوطـــــن.[1]

كرر جملة كاملة ولكنه ذكر كلمة (العيش) وضدها (الموت) دلالة على اليأس من العيش أو الموت في مثل هذا الوطن.

ولقد وردت كلمة (بلقيس) بشكل نداء متكرر وهي صيغة توحي بالنزعة الخطابية حين يعمد الخطيب إلى لفت انتباه الناس عن طريق النداء المتكرر بين الحين والأخر:

[1] ربى رضا عبد الرزاق، دراسة تحليلية، المرجع سابق، ص:11.

بلقيـــــــــس...يابلقيـــــــــس...يابلقيـــــــــس

كما نجد الشاعر قد كرر كلمته (أقول وسأقول) مرات عديدة والغرض من ذلك التهديد والوعيد.

سأقـــول،يا قهـــــــري،عن العـــــــرب العجـــــائـــب

سأقـــول في التحقيـــق،أنَّ اللصِّ أصبـــح يرتدي ثـــوب المقـــاتل...

وأقـــول إنَّ الحكايـــة الإشعـــاع أسخـــف نكثـــــة قيـــلت

سأقـــول في التحقيـــق،إني أعـــرف السيـــــاق قاتـــلُ زوجـــتي...

وأقـــول:أني أعرف السيَّـــــــاق قـــــــاتـــــــلُ زوجـــتي...

وأقـــول:إنَّ عفـــــــافنـــا عهـــر...وتقـــــــوانا قـــــذارة.

كما يكرر الفعل (أخذوا) معبرًا عن الإلحاح الشديد فيما أخذوا منه وكأنَّه يريد أنْ يحقق (شبح) شعوري في لحظة زمنية ثابتة داخل نفسه، كما يعبر من خلال تكراره عن حقيقة واقيعيَّة فيما أخذوا منه نحو قـــوله:

أخـــذوك أيتـــــها الحبيبـــــة من يـــدي...

أخـــــذوا القصيـــــدة مـــن فمـــــــــــي...

أخـــذوا الكتـــابة والقراءة، والطفـــولة،والأماني

وفي مقاطع أخرى نجده قد كرر كلمة (مشتاقون) تعبيرًا عن حالته النَّفسية،حيث يقـــول:

بلـقيـــــــس...مشتـــاقـــون...مشتـــاقـــون...مشتـــاقـــون...[1]

[1] ربى عبد الرضا عبد الرازق، دراسة تحليلية، المرجع سابق، ص:10.

السياق:

يعني الإنزلاق من المستوى التحليلي إلى مستوى أخر يتعلق بظروف إنتاج الخطاب، فالمرسل والمتلقي وزمن النَّص ومكان إنتاجه والحالة النَّفسية للمرسل أو المتلقي كلها عوامل محددة للسياق.[1]

وفيما يأتي سنقف على آليات السياق في قصيدة "بلقيس" ودورها في الفهم والتفسير وبعدها في إنسجام النَّص.

أ-المرسل:

ويعتبر" الذات المحورية" في إنتاج الخطاب لأنَّه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه ويجسد ذاته من خلال بناء خطابه بإعتماد استراتيجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيًا والإستعداد له.[2]

من خلال ما تقدَّم فإنَّ صاحب هذه القصيدة هو الشاعر نزار قباني الذي أراد أن يبلِّغَ عن حزنه وفراقه لمحبوبته "بلقيس" وعن حادثه مقتلها في بيروت.

والشاعر المرسل تختفي ذاته وراء لغة مميزة هاته اللغة تسحر القلوب وتأسر العواطف، لها أثر كبير على المتلقي لأنَّها تحمل معاني الحب والإخلاص لبلقيس والحزن لفقدانها.

ب-الرسالة:

لكي تتحقق السيرورة اللسانيَّة ويحقق التحادث فعاليته لابد من وجوه اتصال يمثل قناة طبيعية وارتباطًا نفسيًّا بين المرسل والمرسل إليه هذا الإتصال الذي يسمح ببث الخطاب وإبقائه متواصلاً.[3]

---

[1] حمودي السعيد، الإنسجام والإتساق النَّصي، المفهوم والأشكال، مجلة الأثر، المرجع سابق، ص:100.

[2] عبد بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، المرجع سابق، ص:45.

[3] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، 2005م، ص:119.

فقصيدة بلقيس هي عبارة عن قصيدة مرثيَّة كتبها للعالم كله وليس لبلقيس فقط، حتى أسأل دموع العالم عندما ألقاها بقلب مكسور، تكلَّم فيها عن الشوق، الحزن، الضياع، القلق والغضب، فقصيدة بلقيس عميقة المعاني لدرجة أنَّ كلماتها تنبؤات وأسرار عديدة، فمعظم الكلمات حزينة مكبوتة مكبلة بها من الألم الكثير وبها من الحقد أكثر فهي تحمل في معانيها رسائل عديدة وأحلام وأوهام متنوعة يفيض من حروفها الإبداع وكذلك تناغم دقيق في المعاني والكلمات.

ج-المرسل إليه:

وهو طرف الخطاب الثاني، وإليه نتجه لغة الخطاب التي تعبِّر عن مقاصد المرسل، وهو الذي يمارس تفكيك الخطاب ويؤوله لمعرفة مقاصد المرسل وأهداف الخطاب التي يرى أنَّه يريد تحقيقها.[1]

وبتعبير أخر هو الطرف الأخر الذي يوجَّه إليه المرسل خطابه عمدًا، فالمرسل إليه محاضر في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب سواء أكان حضورًا عينيًّا، أم استحضار ذهني، وهذا الشخوص أو الإستحضار للمرسل إليه، وهو ما يسهم في حركيَّة الخطاب.[2]

وهذا ما نجده في قصيدة بلقيس من خلال الأبيات التالية:

شكـــــــــــرًا لكـــــــــم...

شكـــــــــــرًا لكـــــــــم...

فحـــبيبتي قتلـــــــــت وصـــــار بوسعـــــكم

أن تشـــربو كأسًـــــا على قبـــــــر الشهيـــدة

وقصيـــــــــــــدتي اغتيـــــلت

وهـــــل من أمَّـــــــة في الأرض...

إلاَّ نحـــن-نختـــال القصيـــدة؟[1]

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، المرجع سابق، ص:03.

[2] مرجع نفسه، ص:48.

يتبين من خلال هذه الأبيات أنَّ الشاعر يوجه خطابه إلى الذين قتلو حبيبته، ومعاناته لفراقها وجدليته بين الحياة والموت، حيث يظهر في القصيدة معنيين أحدهما يتمثل في الشكر لمن قتل بلقيس وتهنئته بتلطيخ يداه بدم حبيبته بلقيس وشرب كأس على قبرها، وأمَّا المعنى الأخر فهو قمة الحزن والبكاء على فقدان بلقيس وعلى البلاء العربيَّة التي اغتيلت.

المقام:

وهو زمان ومكان الخطاب[2]، فقصيدة بلقيس كتبها نزار قباني عند مقتل حبيبته عام1981م في بيروت أثناء تفجير السفارة العراضيَّة التي كانت تعمل فيها.

القناة:

وهي ما يسمح بنقل الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه.[3] وقد كتب نزار قباني مرئيته للعالم العربي كلِّه وليس لبلقيس فقط، وقد ألقاها بقلب مكسور حتى آسال دموع العالم.

النظام:

وهو اللغة أو اللهجة، أو الأسلوب اللغوي المستعمل للشاعر، إعتمد نزار قباني على لغة فصيحة وسهلة وواضحة.

شكل الرسالة:

القصيدة تجمع بين رثاء الزوجة والهجاء السياسي فقد وقف نزار قباني بين بلقيس الحبيبة والمناضلة السياسية وبين الواقع المرير الذي تتجرعه الأوطان.

---

[1] نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع سابق، ص:09.

[2] يول وبراون، تحليل الخطاب، ترجمة:لطفي الزليطي ومنير التريكي، المرجع سابق، ص:45.

[3] المرجع نفسه، ص:46.

المفتاح:

ويتضمن تقويم بمعنى هل كانت الرسالة موعظة حسنة، فالقصيدة هنا عبارة عن قضية المرأة والأمة العربيَّة لعالم يَحكمه الفوضى والظلم والإنهزام.[1]

المعرفة الخلفية:

تعتبر المعرفة الخلفية أداة من أدوات إنسجام الخطاب تتلخص بأنَّ القارئ حينما يواجه خطابًا كهذا الخطاب لابدَّ من مواجهته مستعينًا بمعرفته الخلفية ويقصد بها ثقافة القارئ ومكوناته المعرفيَّة التي يستدعيها للنهوض بتأويل هذا النوع من الخطابات الشعريَّة، وبقدر معين من تصوراته الذهنيَّة حول الموضوع، يضاف إليها مجموع خبرات المتلقي التي اكتسبها في الحياة، وكذلك الشاعر فإنَّه لا يقدم نصه إلاَّ بناءًا على ما يستحضره من خلفيته المعرفيَّة والثقافيَّة، وتجربته الشعريَّة.[2]

فالمعرفة الخلفيَّة تساهم بشكل فعال في تكسير العلاقة بين القارئ والنَّص وبالتالي تجعله يشعر بإمكان الفهم والتأويل.[3]

فالقصيدة التي بين أيدينا تحمل رؤى مختلفة بحسب العلامات والنُصوص المتضمنة فيها، فالمعروف بأنَّ الشاعر نزار قباني هو شاعر المرأة فإتصف شعره بسمات فنيَّة وكذلك شاعر ذو ثقافة واسعة وظَّف من خلال ثقافته الأسطورة والرموز التي تعد من وسائل فهم النَّص، وبرع كذلك في رسم الصورة الشعريَّة.

وبالرجوع إلى النَّص الشعري"بلقيس" لنزار قباني نجد أنَّ الإطار المعرفي الذي تحمله القصيدة عند مواجهة القارئ لها هو أنَّها تتمحور حول فكرة عامة مفادها "معاناة الشاعر وحزنه على فراق حبيبته" هذه الفكرة عند قراءتنا لها

---

[1] يول وبراون، تحليل الخطاب، ترجمة لطفي الزليطي ومنير التريكي،المرجع سابق، ص:48.

[2] طارق عبد القادر المجالي، الإتساق والإنسجام في الخطاب الشعري (هير مافروديتوس) لسميح القاسم(دراسة في تحليل الخطاب) ص:323.

[3] محمد خطابي، لسانيات النَّص، المرجع سابق، ص:326.

للوهلة الأولى نجد أنَّها قد ارتبطت بالعصور التي مضت والتي اشتهرت في تاريخ أدبنا العربي كقصة قيس بن الملوح أو كما يلقّب بمجنون بن عامر فكان واحد من شهداء الحب العذري الذين تركوا في التاريخ أجمل القصص التي تتحدث عن الحزن والألم والمعاناة لفراق الحبيبة نذكر منها:

يامـــن شغلـــت بهـــــجره ووصـــالـه هِـــمَمُ المـــنى ونسيـــت يـــوم مَعادي والله مـــا التـــفتَ

الجفـــون بنـــظرةٍ إلاَّ وذِكـــركَ خاطـــــــرٌ بفـــؤادي[1]

فمن خلال هذه الأبيات نغهم حزن قيس الدائم وسببه عشقه الكبير ليلي، وعدم نسيانها إضافة إلى عنتر بن شداد نجده هو الأخر عُرف بحبه الشديد لمحبوبته عبلة وهو كذلك هَانَ من فقدان محبوبته وذلك من خلال **الأبيات التالية:**

سلا القـــلب كـــما كان يـــهوى ويـــــطلبُ وأصبـــح لا يشـــكو وَلاَيَتَـــعَتَّبُ

صحا بـــــعد سكر وانتـــــحى بـــعد ذلَّـــةٍ وقلـــبُ الذي يهـْوى العُلا يتـــــقلَّبُ[2]

فمن خلال هذه القصائد نرى بأنَّ الشعراء الذين سبقو "نزار قباني" كان شعرهم مليئ بالحزن والألم لفراق محبوبتهم، وهذا ما نجده في قصيدة بلـــقيس:

بلقيـــــــــس...أيـــــتها الصديـــقة...والرفيـــــــــــقة

والرفيـــــــقة مثل زهـــــــرة الأقحـــــــــــــوان...

والحـــــــــــــزن يا بـلقيـــــــــــــــــــــس

يعـــــــــصر مهـــــــجتـــي كالبـــــــــــرتقـالة

الأن...أعـــــــــرف مـــــأزق الكـــــــلمـــــــات...

[1] يسرى عبد الغنى، ديوان قيس بن الملوح، مجنون ليلى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص:77.

[2] حمدُو طمَّاس، ديوان عنترة بن شداد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1425هـ-2004م، ص:75-76.

بلقيـــــــــــس يا معشــوقتي حتى الثمـــــــــالـــــــة[1]

ونجد كذلك ارتباطه بالمكان، ليس بالمكان الذي يعيش فيه وإنَّما بالمكان الذي تعيش فيه الحبيبة وهذا ما نجده كذلك في الشعر القديم مثل قصيدة امرئ القيس:

قـــــفا نـــــبكي من ذكرى حبيب ومنزل...

ومن الأبيات الدالة على المكان في قصيدة ما يلي:

ومـــن المـــرايا تـــطلعيـــــن...

ومـــــن الخـــواتم تـــــطلعيـــن...

مـــن الشـــــــــــــموع...

مـــن الكـــــــــــــؤوس...

بلقيـــــس يـــــا بلقيـــــــس...

لـــو تـــدرين مـــا وجـع المـكان...[2]

هنا ركز الشاعر على وجع المكان عند بلقيس بعد فراقها هذه الزوجة الحبيبة ويبدو أنَّ بلقيس ملأت ما لم تتمكن كل النساء من ملأه في قلب نزار قباني.

[1] نزار قباني، الأعمال الشعريَّة الكاملة، المرجع سابق، ص:..

[2] نزار قباني، الأعمال الشعريَّة الكاملة، المرجع سابق، ص:43-44.

ونجده كذلك يؤثر على الإنسان حتى أنَّه ينقل لنا صورته الواقيعيَّة على حياته مع بلقيس لكن بطريقة جميلة وفنيَّة وهذا ما نراه في الأبيات التالية:

بلـــــقيس تذبـــــحني التفاصـــيل الصغـــيرة في علاقـــــــتنا...

وتجلـــــدني الـــــدقـــائـــــق والثـــــــــوانـــــــي...

فلكلِّ دبُّـــــــوسٍ صـــــغير، قصَّتـــــــــــــــــــــــهُ

ولكلِّ عقـــــــــدٍ مـــــــن عقْـــــــــودكِ قصَّـــــــــــــتان[1]

فالسر في هذه القصيدة هو الصدق والواقع، فالشاعر كان من فراق زوجته فكتبها بكل بساطة.

انطلاقًا مما سبق ذكره يمكننا القول بأنَّ معرفة عوامل النَّص تشكل إضافة مهمة في إنتاج وخلق النصوص، فالمتلقي يحتاج إلى رصيد معرفي لفك شفرات النَّص بالإضافة إلى الإتكاء على التراث والتاريخ ثم إعادة تشكيل ذلك الزاد المعرفي وفق معطيات النَّص.

[1] مرجع نفسه، ص:41.

خاتمة

من خلال انجازنا لهذا البحث تمكنَّا من الوصول إلى مجموعة من النتائج وهي كالتالي:

-تعدُّ لسانيات النَّص من أهم العلوم اللسانية الحديثة، إذْ أنها تقوم بوصف الأدوات والعلاقات المعنوية المساهمة في ربط الوحدات ببعضها البعض.

-تدرس النَّص أو الخطاب باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى وذلك بدراسة جوانب عديدة فيه أهمها الترابط والتماسك ووسائله وأنواعه والإحالة وأنواعها والسياق النَّصي.

-يعدُّ النَّص الوحدة الأساسية للتحليل في مجال لسانيات النَّص، فهو ليس مجرّد تتابع مجموعة من الجمل وإنَّما هو وحدة لغوية نوعية ميزتها الأساسية الإتصال والترابط.

-يعد الخطاب كل تلفظ يفترض متكلمًا ومستمعًا، وهدف الأول التأثير على الثاني بطريقة ما.

-أهم مايميز الخطاب عن النَّص هو التأثير في المتلقي أو إقناعه بأمر ما،لذلك يمكن للنَّص أن يصبح خطابًا ولا يمكن للخطاب أن يصبح نصًا، فالنَّص يستدعي قارئ وليس له وقت محدد أي يمكن قراءة النَّص في أي وقت، أمَّا الخطاب يتطلب بضرورة متلقي.

-يعد الإتساق خطوة مبدئية لتحقيق الإنسجام، فلا يمكن الحديث عن الإتساق دون الإنسجام فهو يدرس العلاقات الخفية التي تحقق التماسك الدلالي.

-من بين أدوات الإتساق:الإحالة، الإستبدال، الحذف، التكرار والتضام.

-أمَّا الإنسجام فيتميز بمجموعة من العمليات والمبادئ ومن بين العمليات: الأطر، المدونات السيناريوهات والمعرفة الخلفيَّة.

-ومبادئه فتتمثل في:السياق، العنوان، مبدأ التأويل المحلي، مبدأ التشابه، مبدأ التغريض.

-إنَّ لموضوع الخطاب دلالة فعالة في الكشف عن خبايا الخطاب وأسراره.

-يشكل العنوان موضوعًا للخطاب بحيث يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يكوِّنه الخطاب.

-إنَّ وضوح ظاهرة التكرار في قصيدة "بلقيس" لنزار قباني جاء لخدمة رؤيته في ايصال رسالته للمتلقي.

-يعدّ السياق عامل أساسي في بناء وتوليد النصوص كونه يساهم في تسهيل فهم النَّص من طرف المتلقي.

-تساهم المعرفة الخلفيَّة في فهم بعض القصائد، حيث تجعل القارئ يشعر بإمكانية الفهم والتأويل.

-بإختصار هذا ما توصلنا إليه بعد دراستنا لموضوع الإنسجام النَّصي عند نزار قباني قصيدة"بلقيس" نموذجًا، فإن أصبنا فالتوفيق من الله عزوجل وإنْ أخطأنا فمن أنفسنا، نسأل الله أن يوفقنا ويلهمنا الخير والرشاد.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، مادة سجم، مج2.
2. أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1998.
3. الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار المكتبة، ج 7.
4. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، مكتبة المتفق، المغرب، ط1، 2015.
5. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
6. حمودي سعيد، الانسجام والاتساق النصي، المفهوم والأشكال، مجلة الأثر، ميلة، الجزائر.
7. محمد الأخضر الصبحي، مدخل إلى علم النص ومجالاته التطبيقية، الدار العربية للعلوم، الناشرون بدون طبعة.
8. عياشي منذر، العلامتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004.
9. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، .
10. .جوليا كريستينا، النص وعلمه، ترجمة: فريد الزاهي.
11. أزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.
12. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار أبناء للطباعة، القاهرة، ط1، 2010.
13. عبد الفاتح كيلوط، الأدب والغرابة، دراسات بنيوية في الأدب العربي، الدار البيضاء، ط3، 2006.
14. أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج تحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2009.

15. عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص، المفهوم، العلاقة، السلطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، 2008.

16. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتب الوطنية، بن غازي، ليبيا، ط1، 2004.

17. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

18. تون أفان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001.

19. السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق علي محمد النجاوي، دار الفكر العربي، مصر، 1973.

20. فيروز أبادي، قاموس المحيط، مجد الدين محمد يعقوب، دار الفكر العربي، مصر.

21. أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحويّ)، مكتبة الأزهر، الشرق، القاهرة، ط1، 2001.

22. عثمان أبو زنيد، نحو النص (إطار نظري ودراسة تطبيقية) عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

23. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

24. محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2006.

25. جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية ولسانيات النص، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، بدون طبعة.

26. جميل عبد الحميد، علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، عالم الفكر، العدد 2، 2003.

27. يسرى عبد الغني، ديوان قيس ابن ملوح، مجنون ليلى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999.

28. فتحي رزق خوالدة، تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحدى عشر كوكبا، دار الأزمنة للنشر والتوزيع، الأردن ط 1، 2006.

29. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في لسانيات، دار القصابة للنشر، الجزائر، 2000.
30. بهية بلعربي، الانسجام النصي في التعديل الكتابي، دراسة في اللسانيات النصية، دار التنوير للنشر، الجزائر، ط1، 2013.
31. إبراهيم محمد عبد الله مفتاح، التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر ا لخنساء، كلية الآداب والعلوم بترهونة، الأردن، ط1، 2015.
32. أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة.
33. شكري غالي، شعرنا الحديث إلى أين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1978.
34. نبيل خالد أبو علي، نزار قباني شاعر المرأة والسياسة، مكتبة مدلولي للجامعة الإسلامية، 1994.
35. نزار قباني، قصة مع الشعر، منشورات نزار قباني، بيروت، 1982.
36. نزار قباني، خمسون عاما في مديح النساء، منشورات نزارية ، بيروت، 1994.
37. براون ويول، تحليل الخطابن ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، الفكر العلمي والمطابع السعودية، 1997.
38. ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، 2005.
39. حمدو طماس، ديوان عنتر بن شداد، دار المعرفة، لبنان، ط2، 2004.
40. نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، الجزء الرابع، قصيدة بلقيس، الكتاب الثامن، منشورات قباني، بيروت، لبنان، 1997.

الدوريات والمجالات:

1. عوص عباس الهدي وداود محمد ومحمد علي أحمد، لسانيات النص ومعايير الخطاب الصحافي، دراسة تطبيقية على الصحافة الإمارتية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2017.
2. حدة روابحية، محاضرات في لسانيات النص، موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس L.M.D قسم اللغة العربية، قالمة.
3. دياب راشد وجمانة إبراهيم داود، السيمات الأسلوبية في قصيدة بلقيس لنزار قباني، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدباها، العدد 20، 2010.

4. ربى عبد الرضا عبد الرزاق التميمين دراسة تحليلية لقصيدة بلقيس لنزار قباني، جامعة ديالي، مجلة، العدد 44، 2010.
5. حمودي السعيد، الانسجام والاتساق النصي، المفهوم والأشكال، مجلة الأثر.
6. طارق عبد القادر المجالي، الاتساق والانسجام في الخطاب الشعري.
7. زين حفيظة، قراءة في قصيدة بلقيس لنزار قباني، تيمة (الفقد والموت)، مقال جامعة محمد بوضياف، مسيلة.
8. طيب غوالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، العدد 08، 2012
9. فطومة الحمادي، السياق والنص، استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

مذكرات :

1- واضح أحمد،الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن 3هـ إلى 7 هـ جامعة وهران،كلية الآداب و اللغات والفنون 2012،رسالة الدكتوراه في اللسانيات.
2- أسيا باتني،النص بين المنطوق والمكتوب،دراسة لسانية تطبيقية،مذكرة لنيل شهادة ماجيستر في اللغة العربية، جامعة وهران سانيا، كلية الاداب و اللغات و الفنون 2007-2008.
3- بوشنة محمود، الاتساق والانسجام في سورة الكهف،رسالة ماجيستر في اللغة العربية وآدابها،جامعة الحاج لخضر 2008-2009.
4- صالح عبد العظيم،ظاهرة الاستبدال في النحو العربي، أفاق غير محدودة،هذا المبحث جزء من رسالة الدكتوراه .

الفهرس

الفهرس

البسملة	–
الشكر و العرفان	–
الإهداء	–
مقدمة	أ
مدخل حول لسانيات النص	
نشأة لسانيات النص	**5**
مفهوم النص	**7**
لغة	**7**
اصطلاحا	**9**
مفهوم الخطاب	**14**
لغة	**14**
اصطلاحا	**15**
الفرق بين النص و الخطاب	**18**
أهداف لسانيات النص	**20**
الفصل الأول آليات التماسك النصي	
المبحث الأول الاتساق النصي ومبادئه	
تمهيد	**24**
مفهوم الإتساق	**25**
لغة	**25**
اصطلاحا	**26**
مظاهر الاتساق	**27**

أدوات الاتساق 28
الاحالة 28
أنواع الاحالة 29
الاستبدال 32
الحذف 33
الوصل 34
الاتساق المعجمي 35
التكرار 36
التضام 37
المبـــحـــــث الثـــــاني الإنسجام النص و آلياته
تمهيد 37
مفهوم الانسجام 37
لغة 37
اصطلاحا 39
عمليات الإنسجام 42
المعرفة الخلفية 42
الأطر 43
المدونات 43
السيناريوهات 44
الخطاطات 44

مبادئ الانسجام 45
السياق 45
خصائص السياق 46
أنواع السياق 48
مبدأ التشابه 51
مبدأ التأويل المحلي 53
مبدأ التغريض 54
الفصل الثاني آليات انسجام الخطاب الشعري في قصيدة بلقيس لنزار قباني
المبحث الأول: حول الشاعر و القصيدة 55
التعريف بالشاعر نزار قباني 55
التعريف بقصيدة بلقيس لنزار قباني 58
تصوير قصيدة بلقيس 59
المبحث الثاني الانسجام النصي في قصيدة بلقيس 64
موضوع الخطاب / البنية الكلية 64
العنوان 65
التكرار 68
السياق 72
المعرفة الخلفية 76
الخاتمة 81
قائمة المصادر و المراجع –
الفهرس –